المبحث الرابع

تخريج النصوص

وضبطها

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الرابع
تخريج النصوص وضبطها

إن الغاية من تخريج النص هي التثبت من صحته وضبطه، إذ ترد كثير من النصوص الشعرية والنثرية، دون أن نعلم بصحة نسبتها إلى قائلها إلا حين ترد إلى أصولها في الدواوين أو مصادر الأدب مما يزيل الشك في نسبتها، وكذلك في ضبطها، إذ يقابل المحقق بين الروايتين فيصل من خلال ذلك إلى الدليل أو اليقين بعد الشك.

ويكشف التخريج عن جملة أمور قد تحدث في النص الأدبي، منها الأمانة في نقل النص، أو الانتحال والتزيّد فيه، وذلك لأسباب منها الخلافات الشخصية، أو العصبية، أو الطمع في المال والشهرة والسلطة، ومنها السهو والغفلة. وقد تصدى النقاد القدامى لمثل هذه الحالات وأشاروا إليها، وبيّنوا أسبابها وكشفوا عن تناقض مضمونها مع طبيعة الأشياء وواقعها.

وقد اتفق المحققون على تخريج النصوص المقتبسة والمضمنة مثل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والأشعار في النثر، والإشارة إلى مصادرها في الحاشية. واختلفوا في تخريجها في الشعر، وجعلوها من اختصاص الباحثين والدارسين، ولكن ذلك لم يمنع كثيراً من المحققين من تخريج الاقتباسات والتضمينات والإشارة إليها في الحاشية، نذكر منهم : الدكتور محمد رضوان الداية في تحقيقه ديوان أبي إسحاق الإلبيري، والدكتور يوسف الطويل في تحقيقه ديوان ابن الحداد، والدكتور منجد مصطفى في تحقيقه ديواني الجزار السرقسطي وابن الجنان الأنصاري، ووضع فهارس للآيات والأحاديث المقتبسة، وفهارس للأمثال والأشعار المضمنة .

ولذلك أجد في تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المقتبسة وتخريج الأمثال والأشعار المضمنة في الإحاطة فائدة كبيرة يستفيد منها الباحثون والدارسون وهو

عمل اختياري يمكن للمحقق أن يقوم به وينال الاستحسان عليه، ويمكن إهماله ولا يلام عليه.

أ. تخريج اقتباس الآيات القرآنية:

اقتبس كثير من الأدباء آيات القرآن الكريم في نصوصهم الأدبية؛ وذلك تعزيزاً لتلك النصوص لما للآيات من قدسية ولقوة أسلوبها في التأثير، ولصدق دلالتها. وكثرة تلك الاقتباسات تبين مقدار تأثر ذلك الأديب بالقرآن الكريم وبقوة أسلوبه في التعبير. وقد تضمن كتاب (الإحاطة) لابن الخطيب اقتباسات كثيرة لعدد جم من الشعراء. ولم يشر إليها المحقق ولم ينبه عليها. إذ مرت عليه دون أن يعلم بوجودها. فمن ذلك ورد اقتباس في أحد أبيات الأديب أحمد بن إبراهيم بن صفوان المالقي في أحد قضاة غرناطة ابن منظور وقد طوّقه الموت في أثناء مقاطعته للناس، مذكراً إياه بحتمية الموت على البشر:

وقالوا قضاء الموت حتمٌ على الورى يُديرُ صغيرٌ كأسَهُ وكبيرُ[1]

وقد اقتبس ذلك المعنى من قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [2]، ولم يتنبه المحقق إلى ذلك الاقتباس ويخرج الآية القرآنية التي اقتبس منها الشاعر، وهو اقتباس معنوي.

وقد يوظف الاقتباس في مقطوعة غزلية صدّرها أحمد بن محمد بن شعيب في رسالة له يوازن فيها بين ميت الأنس والميت الذي انقضى أجله:

أما للبلى آية عيسوية فينشر ميتَ الأُنس بعد مماتهِ[3]

وقد اقتبسه من قوله تعالى: ﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ [4].

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢٤٠/١.

[2] سورة العنكبوت: ٥٧.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢٨٢/١.

[4] سورة المائدة: ١١٠.

obeikandl.com

ونجد مثل هذا التوظيف لدى الأديب إبراهيم بن عبد الله النميري المعروف بابن الحاج، إذ جعل العارض الممطر يساوي الدموع المنهمرة في قوله :

أجرى دموعي إذ جرتْ شوقاً له فقلت هذا عارضٌ ممطرنا[1]

فقد ورد في عجز البيت اقتباس نصي من قوله تعالى: ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾ [2].

وأجد هناك فرقاً بين المتماثلين فالعارض الممطر عقوبة من الله، والدموع رحمة إذ تخفف من ألم الباكي وتعبر عن شدة المودة بين المتحابين.

ومن مقطوعة لإبراهيم بن محمد بن أبي العاصي التنوخي، قوله:

تذكرون الله ذكراً كثيراً وعليكم سكينةُ الله تنزلُ[3]

صدر البيت اقتبسه من قوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً﴾[4]، وفيه معنى الدعاء، وهو اقتباس محوّر لا يمكن التنبه إليه.

ويلمح الحسن بن محمد الأنصاري المعروف بابن كسرى في بيته الذي أنشده الأمير إبراهيم أبا إسحاق بإشبيلية بعد نبوغه في الأدب صغيراً إلى قسم الله تعالى بمواقع النجوم وبين حمص التي جعلها مقام إبراهيم(ع)، فيقول:

قسماً بحمصٍ وإنه لعظيم وهي المقامُ وأنت إبراهيم[5]

وقد اقتبس البيت من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾ [6] وهو اقتباس محوّر.

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ١/ ٣٥٧.

[2] سورة الأحقاف: ٢٤.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ١/ ٣٨٤.

[4] سورة الشعراء: ٢٢٧.

[5] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٧٩/١.

[6] سورة الواقعة: ٧٦، وسورة آل عمران: ٩٧..

ومما أنشد ابن كسرى الأمير أبا يعقوب يوسف قوله من مقطوعة مستفيداً من اسم النبي يوسف (عليه السلام) في قوله:

وإياك يعني ذو الجلال بقوله كذلك مكّنا ليوسف في الأرضِ[1]

اقتبس عجز البيت وهو اقتباس نصي من قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾[2]، والاقتباس النصي في البيت الشعري أوضح من الاقتباس المحوّر الذي يحتاج إلى جهد في معرفته.

ونجد في مقطوعة قالها الخضر بن أحمد بن أبي العافية (ت٧٤٥هـ) في الحفاظ على مودة الصديق قوله:

وإذا مُنيتَ بقربه فاخفض له جناح الذل واخضع ضاعناً ومقيما[3]

وقد اقتبس البيت من قوله تعالى ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[4]، وهو اقتباس محوّر غيّر فيه الشاعر ليلائم ما يريد لصديقه من دوام المودة، بخفض جناح الذل الذي جعله الله تعالى للوالدين.

واقتبس محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت٦١٤هـ) من القرآن الكريم في قصيدته التي نظمها وقد شارف المدينة المنورة منها قوله:

أقولُ وآنستُ بالليلِ نارا لعل سراج الهدى قد أنارا[5]

وهذا اقتباس محوّر من قوله تعالى: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾[6]، وقد وظفه الشاعر في رؤيته للمدينة المنورة وقبر الرسول الكريم

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٧٩/١.

[2] سورة يوسف: ٢١.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة:٥٠٤/١.

[4] سورة الإسراء: ٢٤.

[5] ابن الخطيب: الإحاطة:٣٣٥/٢، وينظر: ابن جبير: شعره: ٥٧ (ق٢٢).

[6] سورة طه: ١٠.

كرؤية النبي موسى (عليه السلام) للنار في طور سيناء وهو توظيف جيد فالبقعتان مقدستان.

ومن الاقتباس المحوّر أيضاً قول الأديب محمد بن شبرين (ت ٧٤٧هـ) :

قالت ألم تكُنْ أرضُ اللهِ واسعةً حتى يهاجر عبدٌ مؤمنٌ فيها[١]

وقد اقتبس الأديب في بيته من قوله تعالى ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾[٢] موظفاً ذلك النص في حوار بينه وبين همته التي تسعى إلى الرحلة استندت في حجتها إلى النص القرآني فأفحمت صاحبها.

ويبدو التلميح إلى النص القرآني موافقاً للبيت فيما ورد للأديب محمد بن إدريس المعروف بابن مرج الكحل (ت٦٣٤هـ) وقد أراد هجاء الحكام المفسدين قوله:

دخلتم فأفسدتم قلوباً بملككم فأنتم على ما جاء في سورة النملِ

وبالعدل والإحسان لم تتخلقوا فأنتم على ما جاء في سورة النحلِ[٣]

يشير الشاعر هنا في البيت الأول إلى إفساد الملوك للبلد الذي يفتحونه، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[٤].

ويشير في البيت الثاني إلى قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٥]. ويبدو الاقتباس الإشاري واضحاً لمن يقرأ البيت.

---

[١] ابن الخطيب: الإحاطة:٢/٢٤٥.

[٢] سورة العنكبوت: ٥٦.

[٣] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢/٣٤٧ ـ ٣٤٨، وينظر: ابن مرج الكحل: ما تبقى من شعره ق١٧٥.

[٤] سورة النمل: ٣٤.

[٥] سورة النحل: ٧٦.

obeikandl.com

ويدعو محمد بن الفضل بن مُهيب اللخمي إلى الصلاح في قصيدته الزهدية التي تجد طلب الرزق عائقاً أمام الصلاح قوله:

لا تبكِ همّ الرزقِ فهو مقدّرٌ والعبدُ طول حياته مرزوق[1]

وهو اقتباس محوّر من قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2].

ومما اقتبسه محمد بن عبد الله بن لُب الأُمي من القرآن الكريم صفات من قصيدة في مدح الرسول (ص) والحنين إلى المدينة المنورة، قال:

ذو رأفة بالمؤمنين ورحمة وهدى وتأديبٍ بُحسنِ سياقِ[3]

اقتبسها من قوله تعالى: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[4] وهو اقتباس محوّر واضح.

إن مثل هذه الإشارات التي يقوم بها المحقق تساعد الباحثين على معرفة مقدار تأثر الشعراء بالآي القرآني الكريم، ومدى مقدرتهم على توظيفه في البيت الشعري بما يتوافق ومضمونه.

ومن قصيدة ابن لب نفسها ينتقل في أحد أبياتها إلى الإشارة إلى إسراء النبي (ص) ومعراجه، قوله:

يقظ الفؤاد سُري وقد هَجَعَ الورى لمقام صدقٍ فوق ظهر بُراقِ[5]

يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾[6].

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٢٣/٢.

[2] سورة العنكبوت : ٦٢.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢/ ٤٣٦.

[4] سورة التوبة : ١٢٨.

[5] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢/ ٤٣٦.

[6] سورة الإسراء: ١.

ويوظف ابن لب الأمي في قصيدته التي يهنئ فيها السلطان أبا الوليد إسماعيل الآي القرآني بما يناسب انتصاره على العدو بعد الضيق والشدة إلى اليسر والانفراج في قوله :

قد جاء بعد العسر يُسرٌ شاملٌ قد جاء بعد الشّدةِ الإنجاحُ[1]

وهو اقتباس محوّر من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[2].

ويوظف الأديب محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي الآية السابقة نفسها بما يلائم نفسه:

إني لأُعسِرُ أحياناً فيلحقني يُسرٌ من الله إن العُسر قد زالا[3]

اقتبسه من قوله تعالى أيضاً: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ وهذا الاقتباس محوّر. إذ وظفه الأديب في الحديث عن إعساره وزواله باليسر من الله.

ويستخدم الأدباء صفات النبي (ص) في المديح النبوي كما في قول الأديب محمد بن يحيى العزفي:

وكان لأمته رحمة بفضلِ الشفاعةِ فيهم كفيلا

وكان رؤوفاً رحيماً لهم عطوفاً شفيعاً عليهم وصولا[4]

اقتبس البيت من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[5]، واقتبس البيت الثاني من قوله تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[6].

والاقتباس في هذين البيتين اقتباس محور أيضاً، لا يخفى على من يقرأ البيتين.

---

(1) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٤٠/٢.

(2) سورة الانشراح: ٥ـ٦.

(3) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٦٣/٢.

(4) المصدر نفسه: ١٥/٣.

(5) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(6) سورة التوبة : ١٢٨.

ومن قصيدة أخرى للعزيفي أنشدها في مولد الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) مقتبساً الترهيب القرآني للكافرين بالله وبدعوة الأنبياء للإيمان به قوله:

وكل كفور معادٍ له سيأخذه الله أخذاً وبيلا[1]

اقتبسها من قوله تعالى: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً﴾[2].

ويوظف ابن الخطيب ما اقتبسه من سير الأعلام والشخصيات في القرآن الكريم في قصيدته التي بعثها إلى الأديب ابن مرزوق لشرحه كتاب الشفاء للقاضي عياض، فبلغ فيه غاية الكمال والإبداع والمعرفة وعجز هامان عن بلوغها مع بنائه الصرح لذلك. قال:

فقل لهامان كذا أو فلا يا من أضلّ الرشد تبني الصروح

في أحسن التقويم إنشاؤه خلقاً جديداً بين جسم وروح[3]

في البيت الأول اقتبس من قوله تعالى: ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾[4]، وفي البيت الثاني اقتبس من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[5].

ومن الاقتباس المحوّر الذي يتعلق بيوم القيامة ما ورد في قصيدة الأديب محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي (ت ٧٦٤هـ) في قدوم أخية من الحجاز قوله:

وإني لأخشى في القيامة موقفاً ويوماً عظيماً أنت فيه المطالبُ

وقد وضع الميزان بالقسط حاكماً وجاء شهيد عند ذاك وكاتبُ

وطاشت عقول الخلقِ واشتد خوفهم وفرّ عن الإنسانِ خلٌّ وصاحبُ[6]

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٧/٣.

[2] سورة المزمل: ١٦.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٢٩/٣.

[4] سورة غافر: ٣٦.

[5] سورة التين : ٤.

[6] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢٢٠/٣.

اقتبس من قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ. يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ. وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ. وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ. لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[2].

ومن الترهيب بيوم القيامة أيضاً ما ورد في مقطوعة محمد بن محمد البكري المعروف بابن الحاج (ت٧١٥هـ)، ينشدها في بعض مجالسه قوله:

كيف تكون حين تقرأ في غد ... صحيفةً قد ملئت فضائحا

أم كيف ترضى أن تكون خاسراً ... يوم يفوز من يكون رابحا[3]

اقتبس ذلك من قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[4]، وقوله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾[5] ولم يتنبه لذلك المحقق.

ويستخدم الأديب محمد بن يوسف بن خلصون لفظاً قرآنياً ليجانس فيه بين تعبه في المحبة وتعبه في الحياة، قوله:

دعوتُ من شفتي رفقاً على كبدي ... فقال لي خلق الإنسان في كبدِ[6]

ويتضح الاقتباس في عجز البيت وهو اقتباس محوّر من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[7]، وكبد: مكابدة ومشقة، وهي تجانس(كبدي) أحد أعضاء جسم الإنسان والاختلاف بينهما واضح.

---

(١) سورة الأنبياء: ٤٧.
(٢) سورة عبس: ٣٣ ـ ٣٧.
(٣) ابن الخطيب: الإحاطة: ٢٣٣/٣.
(٤) سورة الإسراء: ١٤.
(٥) سورة آل عمران: ٣٠.
(٦) ابن الخطيب: الإحاطة: ٢٦٠/٣.
(٧) سورة البلد : ٤.

ويقتبس صفوان بن إدريس لفظين متضادين وهما (العسر، واليسر) من القرآن الكريم في قصيدته التي يحن فيها إلى موطنه مرسية، ويريد بهما عدم دوام الحال، فالعسر يعقبه يسر، مطمئناً حاله بقوله:

ولستُ وإن طاشت سهامي بآيسٍ فإن مع العذر الذي يتقى يُسرا[1]

فلفظ (العذر) أظنه محرفاً عن (العسر) وقد ورد في شعره المجموع كذا[2]، مقتبساً ذلك من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[3].

ونجد مثل ذلك من اقتباس الألفاظ القرآنية لدى الشاعر أبي الطيب (أبو البقاء) صالح بن يزيد الرندي في مديحه أحد أمراء بني نصر مستخدماً لفظ (العروة الوثقى) في قوله:

وأنت العروة الوثقى تماماً وما للعروة الوثقى انفصامٌ[4]

وهو اقتباس محوّر أخذه من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾[5].

ومن قصيدة أخرى لابن مرج الكحل في الإحسان قوله:

وفي الثريا قمرٌ سافرٌ عن غَرّةٍ غيّر منها الشفار
كأن عنقوداً بها مائل إذ صار كالعرجون عند السرار[6]

وفي البيتين اقتباس محوّر من قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[7].

---

(1) ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٥٧/٣.
(2) ينظر: صفوان بن إدريس: شعره: ١٥٥/٢.
(3) سورة الانشراح: ٥.
(4) ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٦١/٣، وينظر ابوالبقاء الرندي : شعره (ق٨١).
(5) سورة البقرة: ٢٥٦.
(6) ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٦٦/٣، وينظر أبو البقاء الرندي : شعره (ق٤٦) مع اختلاف.
(7) سورة يس: ٣٩.

ويوظف ابن مرج الكحل أيضاً اقتباسه استعار لحبيبه القمر ووظفه في اقتباس ضمني من القرآن الكريم في غرض الهجاء والذم مثل قوله في رجل ثقيل:

تزلزلـــــت الأرض زلزالهـــــا فقـــــلت لســـــكانها مالهـــــا

فقـــالوا أتانـــا أبـــو عـــامر فأخرجـــــت الأرض أثقالهـــــا[1]

وقد اقتبس بيتيه من سورة الزلزلة في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[2]، وهو اقتباس محور لذلك الغرض.

ويشير الأديب عبد الله بن محمد بن جُزي في المديح النبوي إلى سورتي النجم والإسراء إلى ما خص الله نبينا الكريم (صلى الله عليه وسلم) من الإسراء والمعراج:

لقد خصّهُ مولاه بالقرب والرضى وحسبُك ما قد نص في النجم والإسرا[3]

ويشير بذلك إلى إسراء النبي (ص) ومعراجه الشريف، وينص على ما ورد في سورتي النجم والاسراء مثل قوله تعالى : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾، وكذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى....﴾[4]، ومثل هذاالاقتباس الإشاري يلخص ما ورد من تفصيل في السورتين.

ويستفيد الأديب عبد الله بن محمد بن صارة البكري الشنتريني (ت٥١٩هـ) في وصفه نجم (الرحيم) مما ذكره الله تعالى عن مهمات الكواكب في رصد الشياطين ورميهم بالشهب قوله:

وكوكب أبصر العفريت مسترقاً فانقضى يُذكي سريعاً خلفه لهبه[5]

اقتبسه من قوله تعالى: ﴿لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً﴾[6].

---

(1) ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٧٢/٣، وينظر أبو البقاء الرندي : شعره (ق٦٩).

(2) سورة الزلزلة: (١ ـ ٣).

(3) ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٩٥/٣.

(4) سورة الإسراء: ١.

(5) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٤٠/٣. وينظر: ابن صارة الأندلسي: حياته وشعره ٤٧ (ق٦).

(6) سورة الجن: ٩.

ويدعو الأديب عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي(ت٥٤٦هـ) في أن تكون نار قلبه بعد عهد الشباب برداً وسلاماً مستفيداً مما ذكره الله تعالى عن نار الخليل إبراهيم (ع) قوله:

مضى وبقى بقلبي منه نار أسىً كوني سلاماً أو برداً فيه يا نارُ[1]

اقتبسه من قوله تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ. قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ. وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾[2] وهو اقتباس محوّر.

وفي قصيدة زهدية للأديب علي بن أحمد بن حزم (ت٤٥٦هـ) يدعو إلى تذكر يوم الحساب في لحظات التمتع بملذات الدنيا قوله:

إلى تبعات في الحساب وموقف تودُّ لديه أننا لم نكن كُنا[3]

وقد اقتبس ذلك الموقف محوّراً إياه من قوله تعالى: ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا. وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[4].

ولابن حزم مقطوعتان تدوران حول إمكانية مفارقة الروح للجسم، وقد وظف تلك الإمكانية في ارتحال جسمه وبقاء روحه مع الإخوان والأحباب. وإذا ارتاب أحد بهذه الفكرة فإنه يعيده إلى طلب النبي إبراهيم (ع) من الله تعالى أن يريه إحياء الموتى، وطلب النبي موسى(ع) رؤية الله تعالى قائلاً:

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي فروحي عندكم أبداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى له طلب المعاينة الكليم[5]

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٥٤٠/٣.
[2] سورة الأنبياء: (٦٨ ـ ٧٠).
[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ١١٤/٤. وينظر: ابن حزم شعره، مجلة المورد ٩٨(ق١٧٦).
[4] سورة الكهف: (٤٨ ـ ٤٩).
[5] ابن الخطيب: الإحاطة: ١١٥/٤.

وقد اقتبس البيت الثاني من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] وهذا الاقتباس إشاري أراد به تكثيف الحدث.

ولا يختلف قول ابن حزم في مقطوعته هذه عن السابقة في الإشارة إلى المعنى:

يقول أخي شجاك رحيل جسم ... وروحك ما له عنا رحيلُ

فقلت له المعاين مطمئن ... لذا طلب المعاينة الخليلُ[2]

وقد اقتبس البيت الثاني وهو اقتباس إشاري من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3].

وفي الإخوانيات يوظف علي بن محمد ابن الجيّاب محبة الله شرطاً في رضاه في قصيدة كتبها إلى القاضي الشريف، قوله:

محبته شرط القبول فمن خلت ... صحيفته منها فقد فقد الشَرطا[4]

اقتبسه من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [5] وهو اقتباس محوّر.

وفي مقطوعاته في الحديث عن النفس مستفيداً مما ورد في القرآن الكريم عن أعمال الكافرين كالسراب بقيعة فاقتبس نصياً قوله:

ولا تعبأن بميعادها ... فميعادها كسراب بقيعة[6]

---

[1] سورة الأعراف: ١٤٣.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ١١٥/٤. وينظر: ابن حزم: شعره، مجلة المورد ٩٥ (ق١٧٢).

[3] سورة البقرة: ٢٦٠.

[4] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٤١/٤.

[5] سورة آل عمران: ٣١.

[6] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٤٣/٤.

وقد اقتبس عجز البيت من قوله تعالى: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء....﴾[1].

وقد شبه ميعاد النفس لصاحبها مثل السراب الذي يظنه الظامئ ماء وهو في الحقيقة ليس إلا انعكاس ضوء على رمال ناعمة.

وفي مقطوعة زهدية يدعو علي بن محمد العبدري ويعرف بالورّاد (ت٧٦١هـ) إلى التسليم لأمر الله تعالى وحده القادر على تغيير الأمور قائلاً:

أيقنتُ أنَّ جميع الخلق ليس له شئٌ من الأمر في شيء فيصنعهُ[2]

اقتبس ذلك محوّراً من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ [3].

ويشير الأديب علي بن أحمد الخشني في مدح أحد ملوك بني نصر إلى ما ورد في القرآن من إيثار الآخرين على النفس مستخدماً الاقتباس الإشاري في قوله:

إذ تؤثرون سواكم قالت بذا آي الكتاب فمن يردُّ مقالها[4]

يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [5].

ومن قصيدة للشاعر أبي عبد الله بن الجنان في رثاء شيخه سهل بن محمد الأزدي يصف انتظار الناس لخبر وفاته كأنهم قوم عاد في انتظار العارض المهلك، والفرق واضح بين محبيه وقوم عاد:

كأنهم مستمطرون لعارضٍ كعارضِ عاد للتجلدِ عارك[6]

يشير بذلك إلى عارض عاد وهو العذاب الذي أصابهم كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا....﴾[7] وهو اقتباس إشاري.

---

[1] سورة النور: ٣٩.
[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٧٢/٤.
[3] سورة آل عمران: ١٢٨.
[4] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٧٩/٤.
[5] سورة الحشر: ٩.
[6] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣١٨/٤، وينظر: ابن الجنان: ديوانه ١٣٢ (ق٣٠).
[7] سورة الأحقاف: ٢٤.

ومن مليح الاقتباس الإشاري قصيدة زهدية للفقيه أبي إسحاق الإلبيري (عصر الطوائف) أجاب فيها الوزير هاشم بن أبي رجاء وقد عذله على رداءة مسكنه، مبيناً لهوه متمتعاً بالحسان ناسياً الموت والحساب مستفيداً مما ورد عن امرأة العزيز في القرآن الكريم، قوله:

تسحبُ ذيل الصِّبا وتلهو بآنساتٍ يقلن هيتْ[1]

وقد اقتبس ذلك من قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [2].

ويشير الأديب يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي (ت٧٥٣هـ) في قصيدته التي قالها في النسيب إلى ما ورد في القرآن الكريم من سلطة النبي سليمان (ع) وتهديد الهدهد مستعيراً ذلك لمحبوبه الذي تسلط على قلبه فأذاقه عذاباً أليماً:

أعدّ سليمان أليم عذابه لهُدهد قلبي فهو للبين صائرُ[3]

فقد جعل قلبه هدهداً مهدداً بالعقاب. واقتباس إشاري يريد به قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ. لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [4]. والاقتباس واضح بيّن في إيراد الشاعر لاسم سليمان النبي (ع) والهدهد، ولا يخفى على أي إنسان، وقد خفي ذلك على المحقق.

وقول يوسف بن محمد اليحصبي (ت٦٦٠هـ) في الزهد يدل على انقياد المرء لرب العالمين، إن يشأ قال كن فيكون:

ليس للمرء اختيار في الذي يتمنى من حراك أو سكون
إنما الأمر لربّ واحدٍ إن يشأ قال له كن فيكون[5]

---

(1) ابن الخطيب: الإحاطة: ٣١٨/٤. وينظر: أبو إسحاق الإلبيري: ديوانه ٦٣ (ق١٣).
(2) سورة يوسف: ٢٣.
(3) ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٩٤/٤.
(4) سورة النمل: (٢٠ ـ ٢١).
(5) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٢٢/٤.

obeikandi.com

والبيت الثاني وهو اقتباس نصي للفظ القرآني من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [1].

وللزاهد يحيى بن إبراهيم البرغوطي مقطوعة عن خلق الكون وأفعال الإنسان التي تدل على نسيانه وعدم التزامه بالكتاب مستفيداً مما ورد في القرآن الكريم عن النبي يحيى (ع) وهو اقتباس حوّر فيه الفكرة وعكسها بقوله :

نسَــلُ الله فكــرة تلــزم العقــل إلى حشـــمة تحوطهـــا المـــروّة

وعزيــز علــى أن كــبّ يحــيى ثــم لم نأخــذ الكتــاب بقــوة[2]

وقد اقتبس في البيت الثاني من قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[3].

وفي قصيدة ابن الخطيب التي أنشدها السلطان الغني بالله في ليلة المولد النبوي الكريم ينتقل في مقدمتها من الشكوى إلى مديح النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) فيقتبس ما يشير إلى انشراح صدره بقوله:

ما الذي يشرح امرؤٌ في رسولٍ عاجل الله صدره بانشراحِ[4]

اقتبس ذلك وهو اقتباس إشاري من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ....﴾[5].

ويوظف في قصيدة أخرى بعض الاقتباسات في مديح سلطان المغرب أبي عنان، منها ما يتعلق بالنبي آدم (ع) ومفارقته الجنة، فيوازن بينه وبين مفارقته الممدوح. ومنها توظيف شهاب النجم لرصد الشياطين ورجم الممدوح طغاة الروم، ومنها توظيف وراثة عباد الله الصالحين للأرض، ومنهم الممدوح الذي قضى على الكفر والفساد، وأعاد الإيمان إلى ربوعها والأمان لعباد الله فيها.

---

[1] سورة النحل: ٤٠.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٢٩/٤.

[3] سورة مريم: ١٢.

[4] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٧١/٤.

[5] سورة الانشراح: ١.

openkandi.com

فقال في ذلك:

يـا جنّـةً فـارقتُ مـن غُرفاتهـا	دارَ القـرار بمـا اقتضـته ذنـوبي
أسفي على ما ضاع من حظّي بها	لا تنقـضي تَرحاتـه ونحـيبي
والـروم فـارمِ بكـل نجـمٍ ثـاقبٍ	يُـذكي بأربعـها شـواظ لهيـبِ
وخلائـف التقـوى هـمُ وراثهـا	وإليكهـا بالحـظّ والتعصـيبِ
جعـل الإلـه البيـت منـك مثابـة	للعـاكفين وأنـت خـير مثيـبِ[1]

البيت الأول والثاني اقتبس ما فيهما من قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ . فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[2] .

وفي البيت الثالث يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ. النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾[3]. والبيت الرابع يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[4]. وفي البيت الخامس يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾[5].

ويشير لسان الدين ابن الخطيب في مقطوعة يفتخر فيها بعلمه إلى ما ورد في القرآن الكريم عن النبي موسى (ع) والعبد الصالح في هدم الجدار الذي يحوي كنزاً. فكذلك الأديب لا يهمه التقديم والتأخير مادام يحوي كنزاً وهو علمه وأدبه قائلاً:

مـا ضـرني أن لم اجـئ متقـدماً	بالسـبق يعـرف آخـر المضـمارِ

---

(1) ابن الخطيب: الإحاطة:٤/٤٧٦ ـ ٤٧٨.
(2) سورة البقرة: ٣٥.
(3) سورة الطارق: (١ ـ ٣).
(4) سورة الأنبياء: ١٠٥.
(5) سورة البقرة: ١٢٥.

ولـئن غـدا ربـعُ البلاغـةِ بَلقعـاً فلـرب كنـزٍ في أسـاس جـدارِ[1]

ويشير إلى أن براعة الشئ وجودته قد لا تكون في بدايته أو في أعلاه وإنما في آخرته أو في أساسه محوّرا ذلك الاقتباس من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾[2].

وقد يستخدم ابن الخطيب اللفظ القرآني نصياً في مقطوعة يراد بها الطرافة مثل قوله:

قـال جـوادي عنـدما همـزت همـزاً أعجـزه
إلى متـى تهزنـي ويـلٌ لكـل هُمـزه[3]

وقد اقتبس عجز البيت من قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [4].

وقد يورّى ابن الخطيب أيضاً في اسم يحيى صاحبه، واسم النبي يحيى (ع) في فتوته وأخذه الكتاب بقوة محوّراً المعنى أو الفكرة لتعبر عن حاله بقوله :

رفعـتُ قصـة اشـتياقي ليحيـى فـورّى الوجـه رافضـاً للفتـوه
ورمـى الكتـاب ضـعف ابتسـال قلـت : يحيـى خـذ الكتـاب بقـوه[5]

وقد اقتبس عجز البيت الثاني نصياً من قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾ [6].

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٥٠٥/٤، لم ترد المقطوعة في ديوانه.
[2] سورة الكهف: ٨٢.
[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ٥٠٩/٤. ولم ترد المقطوعة في ديوانه أيضاً.
[4] سورة الهمزة: ١.
[5] ابن الخطيب: الإحاطة: ٥١٠/٤. ولم ترد المقطوعة في ديوانه.
[6] سورة مريم: ١٢.

وهناك إشارات قرآنية وردت في أشعار هذا الكتاب لمن يريد التدقيق يجد بعضها قد وردت مضمنة معنوياً وبعضها الآخر وردت نصياً، ما يدل على كثرتها. وقد انتقينا منها ما اوردناه. ولو أشير إليها لاستفاد كثير من الباحثين، ولاسيما في تحليلهم تلك النصوص واستنباط بعض الحقائق العلمية.

ب. تخريج اقتباس الحديث النبوي الشريف:

اقتبس كثير من الأدباء بعض الأحاديث النبوية الشريفة في نصوصهم الأدبية، وتوظيفها لتعزيز النصوص، وتقوية المعنى الذي تستند إليه في أسلوب الخطاب الموجه للآخرين. ويتحمل الأديب الأمانة في إيراد الحديث الشريف، فقد يرد مختلفاً قليلاً في الشعر لأنه يخضع إلى الضرورة الشعرية، فعندئذ يعد هذا الاقتباس محوّراً حسب المعنى وليس نصياً.

وقد اقتبس شعراء الإحاطة عدداً لا بأس به من الأحاديث النبوية الشريفة، وإن كان لا يرقى إلى عدد اقتباسات القرآن الكريم، وهذه الاقتباسات النبوية صحيحة وشائعة. وهي على النحو الآتي:

أورد إبراهيم بن محمد بن أبي العاصي مقطوعة نص فيها على الحديث الشريف في العجز موظفاً إياه بالدعاء بنزول البركة على صاحبه ومحوّراً إياه بما يوافق الوزن والقافية قائلاً:

وحديث الرسول صلى عليه كل وقت ربّ لنا الغيث ينزل[1]

وقد اقتبس ذلك من الحديث الشريف: ((اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً مريئاً))[2]

ويصف محمد بن إدريس المعروف بابن مرج الكحل في قصيدته صاحبه أبا عمران موسى نوره بنور الشمس، فإن أفلت فإن نوره لا يأفل وقد أمن الغروب

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٨٤/١.

[2] ابن ماجه : السنن - دعاء استسقاء إقامة : ١٥٤، وأحمد بن حنبل : المسند ٢٣٥/٤ ـ ٢٣٦.

obeikandl.com

مستفيداً مما ورد في الحديث الشريف عن رد النبي يوشع(ع) للشمس مستخدماً الاقتباس الإشاري بقوله :

أفلت فناب سناك عن إشراقها وجلا من الظلماء ما يتوقع

فأمنتُ يا موسى ولم أقُل فوددت يا موسى لو انك يوشعُ[1]

وقد اقتبس البيت الثاني من الحديث الشريف قال الإمام أحمد: حدثنا أسود بن عامر، حدثنا أبو بكر عن هشام عم ابن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس)) [2].

ولابن الجنّان الأنصاري قصيدة في توديع شهر رمضان وليلة القدر أشار فيها إلى طلب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إياها ليسعدوا ببركتها فحرّك بذلك عقول البشر وقد حوّر الحديث بما يناسب الوزن والقافية قائلاً:

فيا حسنها من ليلة جل قدرها وحضّ عليها الهاشمي وحرّضا

لعل بقايا الشهر وهي كريمة تبين سراً للأواخر أغمضا

وقال اطلبوها تسعدوا بطلابها فحرّك أرباب القلوب وأنهضا[3]

وفي الأبيات إشارة إلى ما أخرجه البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليخبرنا بليلة القدر. فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال: ((خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان، فرفعت وعسى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة))[4].

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٤٧/٢، وينظر: ابن مرج الكحل: ما تبقى من شعره ١٧٣ (ق١٥). وعجز البيت تضمين لشطر من بيت الرصافي البلنسي، ينظر: ديوانه: ١٠٦(ق٤٨).

[2] أحمد بن حنبل : المسند ٢، ٢٢٥ .

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢/ ٣٥٠.

[4] البخاري : صحيح البخاري – كتاب الإيمان ١ / ١٩.

obeikandl.com

وللأديب محمد بن الفضل بن مُهيب اللخمي (ت٦٤٥هـ) قصيدة في غرض الوصية نقلها أبو البركات من خطّه وتتضمن أحكاماً شرعية وأوامر ونواهي وردت في السنّة النبوية منها:

واحفظ لسانك عن إذاية مُسلمٍ فسبابه قال الرسول فسوقُ[١]

يشير بذلك إلى قول الرسول (ص) : ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))[٢].

وأورد محمد بن خميس بن عمر بن خميس الحجري (ت٧٠٨هـ) قصيدة مشهورة في مدح بني زيان بدأها بالغزل، موظفاً الحديث الشريف حول الحياة الدنيا بأنها منام وليقتنص المرء ما شاء من لذاتها محوّراً إياه بما يوافق الوزن والقافية :

فالعيش نومٌ والرّدى يقظةٌ والمرءُ ما بينهما كالخيالِ[٣]

اقتبس ذلك من الحديث النبوي الشريف : ((الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا...))[٤].

ويذكر محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي نص الحديث الشريف محوّراً إياه في مقطوعة زهدية تعتمد على التوصية قوله:

يقول خير الورى في سنّة ثبتتْ أنفقْ ولا تخشَ من ذي العرشِ إقلالا[٥]

يشير بذلك إلى قول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم): ((إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة))[٦].

ومما أوردهُ محمد بن يوسف بن حيّان قصيدة في مدح الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) معارضاً قصيدة البردة لكعب بن زهير، وقد وصف خيل الرسول كما وصفها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله:

على نجايب تتلوه أجنابها خيلٌ بها الخيرُ معقودٌ ومعقولُ[٧]

---

(١) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٢٣/٢.

(٢) البخاري : صحيح البخاري – كتاب الإيمان ١ / ١٩.

(٣) ابن الخطيب: الإحاطة:٥٥٢/٢.

(٤) البيهقي : الزهد الكبير ٢ / ٢٠٧.

(٥) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٦٣/٢.

(٦) البخاري: صحيح البخاري – كتاب النفقات ٣ / ٨٠.

(٧) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٨/٣، وينظر : أبو حيان: ديوانه: ٤٦٦، (ق٤٠).

اقتبس ذلك من الحديث النبوي الشريف: ((الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة))[1]. والحديث مشهور.

ويشير محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري (ت٥٦٧هـ) في مقطوعته إلى الفرق بين المذنب والمشرك يوم الحساب، كما ورد في الحديث الشريف قائلاً:

توسلت يا ربي بأني مؤمنٌ وما قلتُ إني سامعٌ ومطيعُ

أيصلى بحر النار عاصٍ موحِّدٌ وأنت كريمُ والرسول شفيعُ[2]

يعترف ابن ميمون بذنبه، ويطلب من الله العفو والمغفرة عن كل زلة بدرت منه ويجعل إيمانه بالله واليوم الآخر شهادة تنجيه من عذاب النار، ويندرج اعترافه بالذنب تحت العلم بمعرفة الذنب الذي يؤدي إلى الندم والتوبة، ومن باب الإيمان الصادق برحمة الله الواسعة. وكرمه الشامل وشفاعة نبيه الكريم[3].

يختم ابن ميمون بيته باستفهام إنكاري هل يدخل المؤمن الموحد العاصي النار والله كريم والرسول شفيع؟ والجواب كما ورد في الحديث الشريف: ((عن أبي ذر (رض) قال: قال رسول الله (ص) : ((أتاني آت من ربي فأخبرني. أو قال: بشرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق))[4]، وعن عبد الله (رض) قال: قال رسول الله (ص) : ((من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار، ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة))[5].

وهناك إشارات من الحديث الشريف وردت في أشعار هذا الكتاب وتحتاج إلى جهد للبحث عنها والإشارة اليها، إذ إن بعض هذه الاقتباسات غير واضحة.

---

[1] البخاري : صحيح البخاري – كتاب الجهاد والسير – باب الخيل ٣ / ١٠٤٧.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٨٨/٣.

[3] د. أحمد حاجم الربيعي: القصص القرآني: ٦٥.

[4] البخاري : صحيح البخاري – كتاب الجمعة – باب الجنائز ٨٩/١ – ٩٠.

[5] البخاري : صحيح البخاري – كتاب الجمعة – باب الجنائز ١ / ٩٠. ومسلم : صحيح مسلم – باب الإيمان ١٥٠ – ١٥١.

جـ. تخريج تضمين الأمثال :

لم يتفق الرواة على رواية واحدة للأمثال، فقد جاءت مختلفة في ألفاظها ومضمونها، وفي سردها نجد زيادة ونقصاناً. وتتضح تلك الحالة في اقتباس الشعراء إياها في شعرهم لقوة تأثيرها في أساليبهم. ولأنها تعبر بإيجاز عما يريده الشاعر في أسلوب خطابه. وقد ضمن بعض شعراء الإحاطة الأمثال العربية في شعرهم، ولكن مقدار ذلك التضمين لا يرقى إلى مستوى الاقتباس من القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية الشريفة، ومن الممكن للمحقق أن يورد قصة المثل باختصار.

ونود أن نشير إلى بعض تلك الأمثال المضمنة في النصوص الشعرية ولاسيما الأمثال البارزة منها وهي على النحو الآتي:

وجه صاحب تلمسان السلطان أحمد بن موسى بن زيّان الأديب إبراهيم بن عبد الله النميري المعروف بابن الحاج رسولاً فتعرض إلى الأسر في البحر وقد فداه السلطان من الروم بالمال. وعاد وكان حديثه من أحاديث الفرج بعد الشدة مستفيداً من المناسبة التي جمعت بينه وبين الزبرقان وهي نجاتهما فأشار إلى ذلك منشداً السلطان :

خلصتُ كما خلص الزبرقانُ وقد محق النور عنه السرارُ

وفي السبق والسرار في هذا سر وفي ذا أسرارُ[1]

وفي البيت الأول إشارة إلى المثل : (خلص الزبرقان)[2].

ويستخدم الأديب عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري في قصيدته التي أنشدها السلطان أبا الحجاج يوسف مهنئاً بهلاك الأسطول الحربي للروم وتفرق الناجون منهم كما ورد المثل في تفرق سبأ بعد دمار سد مأرب، يقول:

تُفرّقهم أيدي سَبا وتبيدهم فقد خلّفت فيهم حساماً وذابلا[3]

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٧١/١.

[2] يشير إلى حادثة تعرض الحطيئة للزبرقان بن بدر بقصيدة يهجوه فيها بعدما أحسن إليه، وقد شكاه الزبرقان إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) فحبسه وبذلك خلص من شره ومحق نور العدل عنه ظلام الباطل.

[3] ابن الخطيب : الإحاطة ٣ / ٤٤٧.

obeikandl.com

وفي البيت إشارة إلى المثل القائل (ذهبوا أيدي سبأ وتفرّقوا أيدي سبأ)[1]. ويريد به أن سبأ كان يأتيها الماء من المطر وأودية اليمن، فبنوا سداً بين جبلين وحبسوا الماء، فأخصبوا وكثرت أموالهم، ولما كذبوا رسولهم تهدّم السد فأغرق جنتهم، ودفن السيل بيوتهم فتفرقوا، وكذلك جند السلطان الممدوح عاثوا بأسطول الأعداء ففرقهم كتفرق سبأ.

ومن القصائد التي تضمنت الأمثال العربية قصيدة للأديب علي بن عمر القيجاطي منها قوله:

ولكم أصرّ على التدابر مدبرٌ أفضى إلى ندم به إصرارهُ

فأقام كالكسعي بان نهارهُ أو كالفرزدق فارقته نوارهُ[2]

يشير إلى المثل القائل: (أندم من الكُسعي)[3]، وهو محارب بن قيس من كسع، صنع قوساً وأسهماً من نبعة فدهنها وخطها، ورمى بها قطيعاً فأخطأهُ، ومر قطيع آخر فأخطأهُ، ورمى ثالثة فظن أنه أخطأه، فكسر قوسه ورمى أسهمه، ثم نظر فرأى حمراً مصرعة فندم على كسر قوسه. وقد تمثل الفرزدق بالمثل حين ندم على طلاق زوجته نوار فأنشد:

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مطلقة مني نوارُ

ويريد الشاعر بذلك أن الذي يصر على التباعد لابد أن يندم على إصراره كما ندم الكسعي والفرزدق.

ويسوّغ ابن الخطيب في غرض الافتخار بنفسه بعد تنحيته بأنه يبقى هو السابق مستفيداً من المثل قوله:

ما ضرني أن لم اجئ متقدماً بالسبّقِ يعرفُ آخر المضمارِ[4]

وقد أشار إلى المثل القائل: ((يعرف بالسبق آخر المضمار))[5]

---

[1] الميداني: مجمع الأمثال: ٤/٢.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٠٦/٤.

[3] الميداني : مجمع الأمثال: ٣٩٨/٣.

[4] ابن الخطيب: الإحاطة: ٥٠٥/٤. وينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام: ٤٩٥ .

[5] لم يرد في الأمثال العربية القديمة، ولعله كان متداولاً في عصر الشاعر.

ويريد بذلك أن معرفة الآخرين بعلمه وشخصيته لا تأتي جزافاً وإنما تظهر من خلال السبق بين من هم على شاكلته من الأدباء والعلماء، وهو يفخر هنا بأنه يسبقهم في ذلك.

وهناك إشارات أخرى للأمثال العربية وردت في كتاب الإحاطة وتحتاج إلى جهد كبير للعثور عليها. ولولا خشية الإطالة لوقفنا على الكثير منها.

د- تخريج الشعر:

١. تخريج القصائد والمقطوعات:

ترد في الكتاب الذي يراد تحقيقه قصائد ومقطوعات لابد للمحقق أن يقوم بتخريجها من المصادر وتثبيت أرقام الصفحات التي وردت فيها. فإن كان هناك اختلاف في الروايات فإنه يشير إليه، وإن لم يكن هناك اختلاف، فإن المحقق يشير إلى تلك المصادر في الحاشية، فيرتبها ترتيباً زمنياً على وفق المصدر الأقدم ثم الذي يليه وهكذا.

إن تخريج النص الأدبي من مصادره عمل علمي وخلقي في آن واحد، لا يقوى عليه إلا من وهبه الله خصلتين، هما الأمانة والصبر، وإن الغاية من تخريج هذه النصوص هي تحقيق صحتها، وتثبيت ورودها على صورة واحدة في مصادرها المتعددة ومن بينها ديوان الشاعر نفسه.

وقد اعتنى محقق (الإحاطة) بتخريج النصوص الأدبية في النسخ المخطوطة لهذا الكتاب، ولم يخرجها من المصادر الأخرى إلا نادراً. مما قد يحرمه من تحقيق صحتها، وتثبيت نسبتها إلى أصحابها من الشعراء. وسأشير إلى تلك القصائد والمقطوعات التي لم يقم المحقق بتخريجها، وهي على النحو الآتي:

عاود إبراهيم بن محمد بن همشك الصيد في موضع معترك، فلم يحضره خنجر ليذكي صيده، فرأى نصلاً من بقايا هزيمة العدو، فاخذه وذبح الطائر، واستدعى الشراب، وأمر المغني فغنّاه بيت أبي الطيب المتنبي :

تـذكرتُ مـا بـين العُـذيب وبـارقٍ مجـرّ عوالينـا في مجـر السـوابقِ

وصـحبةَ قـومٍ يذبـحون قنيصـهم بفضلةِ مـا قـد كسّروا في المفارقِ[1]

ومع أن البيتين قد صدّرا باسم قائلهما وهو أبو الطيب المتنبي فإن المحقق لم يأبه لذلك، ولم يخرجهما من ديوانه ليتثبت أنهما له.

وتحدث القائد أبو القاسم بن الوزير أبي عبد الله بن عيسى قال: تذوكر يوماً بحضرة السلطان محمد بن إسماعيل بن نصر تباين قول المتنبي:

ألا خدّد الله وردَ الخدود وقدّ قدودَ الحسان القودِ

وقول امرئ القيس:

وإن كنتِ قد ساءتكِ مني خليقةٌ فسُلي ثيابي من ثيابك تنسَلِ

وقول إبراهيم بن سهل:

أنى له من دمي المسفُوكِ مُعتذراً أقولُ حمّلتهُ في سفكهِ تَعبا

فقال رحمه الله بديهة: بينهما ما بين نَفَس ملك عربي وشاعر، و نَفَس يهودي تحت الذمة، وإنما تتنفّس بقدر همتها أو كلاماً ما هذا معناه.))[2]. فقد وردت أسماء الشعراء هنا في هذه الحكاية ولم يخرّج المحقق الأبيات من دواوين الشعراء المذكورين.

ومما كتبه محمد بن إبراهيم بن عيسى الحميري، رسالة يتشوق فيها إلى أصحابه وقد ضمنها أبياتاً من شعر الشعراء. من ذلك قوله: ((وسألوك عن اضطرابي في الآفاق وتقلبي بين الآشام والأعراق، فقل لهم عرض له في أسفاره ما يعرض للبدر في سراره، من سر السرار، وطلق المحيا، وقد تركته وهو يسامر الفرقدين ويساير النيرين، وينشد إذا راعه البين:

وقد نكون وما يخشى تفرقّنا واليوم نحن وما يُرجى تلاقينا[3]

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة ٣٠٨/١، وينظر المتنبي: ديوانه بشرح أبي البقاء العكبري ٢ /٣١٧ مع اختلاف.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة ٥٤١/١، وينظر: المتنبي : ديوانه ١ / ٣٤١ مع اختلاف، وامرؤ القـيس: ديوانـه ٦٨، وابن سهل: ديوانه ٧٤ .

[3] ابن الخطيب: الإحاطة ٢ /٣٧٥ – ٣٧٦، وينظر ابن زيدون: ديوانه ١٢٤.

obeikandl.com

وهل هناك أشهر من نونية ابن زيدون، وقد ورد منها هذا البيت الذي لم يخرّجه المحقق من ديوان الشاعر، ويتثبت من روايته.

ومن نظم محمد بن يوسف بن حيّان في المقطوعات قوله:

سعت حيّة من شعره نحو صدغه وما انفصلت من خده إن ذا عجب

وأعجب من ذا أنّ سلسال ريقه برودٌ ولكن شبّ في قلبي اللهب[1]

وقال ابن حيّان أيضاً:

راض حبيبي عارض قد بدا يا حُسنهُ من عارض رائضِ

وظن قوم أن قلبي سلا والأصل لا يعتدُّ بالعارضِ[2]

وقال أيضاً:

سال في الخدّ للحبيب عذارُ وهو لاشك سائل مرحوم

وسألتُ التثامه فتجنى فأنا اليوم سائل محرومُ[3]

والمقطوعات الثلاث لابن حيان وقد وردت في ديوانه ويمكن تخريجها منه.

ومن الأحاديث التي جرت في الطريق حين قدم أبو علي القالي البغدادي إلى الأندلس أدب عبد الملك بن مروان ومساءلته عن أفضل المناديل، وإنشاده بيت عبدة بن الطبيب:

ثَمّتَ قُمنا إلى جُرد مسوّمة أعرافهنّ لأيدينا مناديلُ[4]

فالبيت هنا يشير إلى اسم قائله والشاعر معروف ولم يخرّجه المحقق.

ومما قيل في الأديب محمد بن أحمد بن الأكحل أنه ذو خطّ لا غاية وراءه في الركاكة، كما قال المعري:

تمشّتْ فوقه حُمُر المنايا ولكن بعدما مُسخت نَمالا[5]

---

(1) ابن الخطيب: الإحاطة ٥٨/٣، وينظر: أبو حيان: ديوانه ٤٢٦، والمقري: نفح الطيب ٥٧٣/٢.

(2) ابن الخطيب: الإحاطة ٥٨/٣، وينظر: أبو حيان: ديوانه ٢٥٢، والمقري: نفح الطيب ٥٥٤/٢.

(3) ابن الخطيب: الإحاطة ٥٨/٣، وينظر: أبو حيان: ديوانه ٤٧٧، وابن الخطيب: الكتيبة الكامنة ٨٥، والمقـري: نفح الطيب ٥٦٨/٢.

(4) ابن الخطيب: الإحاطة ١٨٤/٣، وينظر: عبدة بن الطبيب : ديوانه ٨٠.

(5) ابن الخطيب: الإحاطة ٢٠٦/٣، وينظر: المعري : شروح سقط الزند القسم الاول ١٠٤ مع اختلاف.

والشاعر المعري مشهور، وله ديوان مطبوع، ولا أدري كيف فات المحقق تخريج بيته من الديوان.

خرج أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد في نزهة مع والده وفي صحبته سهل بن مالك فجعل سهل يباحثه عن نظمه، وأنشده في صفة النهر والنسيم:

كأنما النهر صفحة كتبت ... أسطرها والنسيم ينشئها

لما أبانت عن حسن منظرها ... مالت عليها الغصون تقرؤها

فطرب أبو الحسن وأثنى عليه))[1]، والبيتان لسهل بن مالك، وقد يتوهم بعضهم في أنها لابن سعيد. ولم يوضح المحقق ذلك ولم يخرجهما من المصادر الأخرى. ويدل على ذلك لفظ (فطرب أبو الحسن لإنشاد سهل).

قال أبو بكر بن الحكيم: أصابتني حمى فلما انصرفت عني تركت في شفتي بثوراً عليّ، فزارني الفقيه أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم الساحلي، فأنشدني:

حاشاك أن تمرض حاشاكا ... قد اشتكي قلبي لشكواكا

إن كنت محموماً ضعيف القوى ... فإنني أحمد حُمّاكا

ما رضيتْ حُمّاك إذ باشرت ... جسمك حتى قبّلتْ فاكا[2]

وقد وردت المقطوعة في بعض المصادر ولم يقم المحقق بتخريجها، ليتثبت من نسبتها للشاعر وعدد أبياتها وغير ذلك.

وصدر عن لسان الدين ابن الخطيب جواب في مخاطبة الشيخ ابن مرزوق عن كتابه وقد ورد فيه البيت الآتي:

نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك في منامك من خيالِ[3]

والبيت للشاعر المتنبي، ولم يتصدر اسم الشاعر ولكن البيت مشهور ويمكن للمحقق أن يخرجه من الديوان.

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة ١٥٤/٤، وينظر: المقري : نفح الطيب ٥٥٤/٢.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة ٤٠٦/٤، وينظر: المقري: نفح الطيب ٢٥٣/٢.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة ٥٩٠/٤، وينظر : المتنبي: ديوانه ٩/٣. .

obeikandl.com

وفي رسالة لابن الخطيب خاطب فيها الفقيه أبا زيد بن خلدون لما ارتحل من المرية وقد ورد فيها البيت الآتي:

ما أَقدَرَ اللهَ أَن يُدني عَلى شَحَطٍ مَن دارُهُ الحَزنُ مِمَّن دارُهُ صولُ[1]

والبيت مشرقي وهو للشاعر عبد الملك الحارثي. ولم يصدر باسم الشاعر.

ومما خاطب به لسان الدين بن الخطيب الفقيه أبا زكريا بن خلدون لما ولي الكتابة عن السلطان أبي حمو بن زيّان فقد ورد فيها : ((ولله در القائل:

فإن لم يكُنها أو تكنهُ فإنّه أخوها غذته أمه بلبانها[2]

وورد في هذا الخطاب أيضاً قول الشاعر :

مـــــا فـــــرّق الأحبـــــاب بعـــــــد الله إلا الإبـــــــلُ

....

ومـــــا غـــــراب الـــــبين إلا ناقـــــــــةُ أو جمـــــــــلُ

فأقسم لولا أن الله ذكر الإبل في الكتاب الذي أنزل، وأعظم الغاية بها وأجزل، لسللت عليه سلاح الدعاء، وأغريت بهجره نفوس الرعاء....))[3].

وفي رسائل لسان الدين بن الخطيب كثير من الأبيات التي يستشهد بها في رسائله وبعض هذه الأبيات له وبعضها من أشعار العرب، والمحقق لم يخرج أي بيت أو مقطوعة من هذه الاستشهادات، وعذره في ذلك أنها لم تتصدر باسم الشاعر حتى يستطيع أن يخرّجها من ديوانه أو من مصادر الأدب. وقد يعذر على ذلك لأن البحث عن قائل هذه الأبيات يحتاج إلى جهد كبير، ولكنه لا يعذر في تلك الاستشهادات التي يذكر فيها اسم الشاعر، وقد ذكرناها في البداية ومع ذلك فإن الإحاطة بكتاب (الإحاطة) صعبة وتحتاج جهداً ووقتاً كبيرين، وفي قيامنا بمتابعة هذا الفوات ما يسد النقص، ويرأب الصدع، ويعين الباحث، وييسر البحث.

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة ٥٩٨/٤، وينظر : عبد الملك الحارثي حياته وشعره ٨٦.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة ٦٠١/٤، والبيت لأبي الأسود الدؤلي. ينظر ديوانه ٨٢ مع اختلاف.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة ٦٠٥/٤، والأبيات للشاعر أبي الشيص، ينظر: أبو الشيص : أشعار أبي الشيص الخزاعي ٨٧.

obeikandl.com

٢. اختلاف الروايات:

يجد المحقق في تخريجه قصيدة أو مقطوعة لأبياتها عدة روايات في المصادر أو المخطوطات، وقد اعتاد المحققون على تثبيت تلك الاختلافات في الحاشية، وهذه الطريقة علمية ومتفق عليها؛ لأنها تكشف كثيراً عن التصحيف والتحريف، والأغلاط والسهو التي وقعت في الأبيات، وذلك بسبب أوهام الرواة أو النقلة أو النسّاخ. وتثبيت هذه الاختلافات يساعد الباحثين على اختيار الرواية الصحيحة من الروايات المتباينة، وتمييز الألفاظ التي وقع عليها التصحيف والتحريف أو السهو والغلط.

وقد اعتنى محقق (الإحاطة) بتخريج القصائد والمقطوعات وبيان اختلافها في النسخ المخطوطة والإشارة إلى بعض المصادر التي وردت فيها. ولكن هذه الإشارة ضعيفة، ولعل السبب في ذلك أن المحقق يحتاج جهداً كبيراً، ووقتاً وفيراً للنظر في مصادر عديدة فأحجم عنها، ومثل هذا قد يمنع الباحثين من التمييز بين الروايات، والاستفادة من تعددها في اختيار ما يناسب بحثه. وسأشير إلى الأبيات التي تختلف روايتها في المصادر الأخرى عن مثيلها في الإحاطة خدمة للباحثين. وهي على النحو الآتي:

وردت في الإحاطة مقطوعة للأديب أحمد بن أيوب اللمائي (ت٤٦٥هـ) ومنها البيت :

حيا أمير المسلمين مبشراً ومؤملاً للنيل من إحسانه[١]

وقد وردت في نفح الطيب والذخيرة (أمير المؤمنين)[٢] ولم يخرّج المحقق المقطوعة في المصادر الأخرى، وأشار في اختلاف البيت إلى الذخيرة ولم يشر إلى المصادر الأخرى.

---

[١] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢٤٢/١.

[٢] ينظر : المقري: نفح الطيب: ١٥٤/٤، وابن بسام : الذخيرة: ق١، ٦٢٢/٢.

openkandil.com

وفي مقطوعة الأديب ابراهيم بن عبد الله بن الحاج نجد في بيتين منها اختلافاً في رواية الإحاطة عن الروايات الأخرى ملغزاً في قلم وهما:

أحاجيك ما واشٍ يراد حديثه ... ويهوى الغريب النازح الدار إفصاحه

تراه مع الأحيان أصفر ناحلاً ... كمثل مريض وهو قد لازم الرّاحه[1]

وقد ورد صدر البيت الأول في النفح (سألتك ما واشٍ) وعجز البيت الثاني (كمثل عليل)[2]، وورد البيتان في الكتيبة كما وردا في الإحاطة[3]، ولم يخرج المحقق البيتين في المصادر ولم يشر إلى مثل هذا الاختلاف في الروايات.

وكتب أبو بكر ابن سعيد في أيام ولايته على غرناطة أبياتاً إلى الشاعر أبي بكر المخزومي الأعمى استدعاه إلى مجلسه ومنها بيتان فيهما اختلاف في روايتهما وهما:

وبيننا عَقدُ حلفٍ ... لبانُ شِرْكٍ وكُفرِ

فقُم نجدِّدهُ عهداً ... بطيبِ شُكرٍ وسُكرِ[4]

وقد ورد البيتان في النفح برواية مختلفة:

وبيننا عهدُ حلفٍ ... لياسرٍ حلفُ كفرِ

نعم فجددهُ عهداً ... بطيبِ سُكرٍ ويُسرِ[5]

ولم يشر المحقق إلى مثل هذا الاختلاف في الحاشية.

وفي مجلس أبي بكر بن سعيد هجا أبو بكر المخزومي الأعمى الشاعرة نزهون بنت القلاعي الغرناطية، فأعملت فكرها وقالت مقطوعة في هجائه ومنها بيت تختلف روايته وهو:

حيث البداوة أمستْ ... في أهلها تتبختر[6]

---

(1) ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٥٦/١ ـ ٣٥٧.

(2) ينظر: المقري: نفح الطيب: ١١٥/٧.

(3) ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة: ٢٦٧.

(4) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٣٢/١ ـ ٤٣٣.

(5) ينظر: المقري: نفح الطيب: ١٩١/١.

(6) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٣٤/١.

وورد في المغرب: (في جهلها)[1]، وفي النفح (في مشيها)[2]، وذكر المحقق رواية المغرب ولكنه لم يشر إلى الجزء والصفحة التي ورد فيها مثل هذا الاختلاف.

طلبت أخت الوزير أبي بكر بن يحيى الهمداني من الشاعرة حفصة بنت الحاج الركوني أن تكتب لها شيئاً بخطها فكتبت بيتين فيهما اختلاف وهما:

يا ربة الحسن بل يا ربة الكرم غضي جفونك عما خطّه القلمِ

تصفحيه بلحظ الود منعمة لا تحفلي بقبيح الخطِّ والكلمِ[3]

وقد ورد عجز البيت الأول في النفح (قلمي) وورد عجز البيت الثاني في النفح أيضاً (بردئ الخط)[4]، ولم يشر المحقق إلى اختلاف رواية البيت الأول، وقد أشار إلى البيت الثاني ولكنه لم يذكر الجزء والصفحة.

وكتبت حفصة بيتين في بطاقة تخاطب فيها حبيبها أبا جعفر بن سعيد، وفيهما اختلاف وهما:

زائر قد أتى بجيد غزال طامع من محبه بالوصالِ

أتراكم بإذنكم مُسعفيهِ ام لكم شاغلُ من الأشغالِ[5]

وردت المقطوعة في النفح من أربعة أبيات، وفيها البيت الأول والرابع يقابلان هذين البيتين، واختلاف الرواية فيهما واضح وهما:

زائر قد أتى بجيد الغزالِ مطلع تحت جنحه للهلالِ

ما ترى في دخوله بعد إذنٍ أو تراه لعارضٍ في انفصالِ[6]

---

[1] ينظر: ابن سعيد: المغرب: ٢٢٨/١.

[2] ينظر : المقري: نفح الطيب: ١٩٢/٢.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٩٩/١.

[4] ينظر: المقري: نفح الطيب: ١٧٧/٤.

[5] ابن الخطيب: الإحاطة ٥٠١/١.

[6] المقري: نفح الطيب ١٧١/٤.

obeikandl.com

وأنشدت حفصة الخليفة عبد المؤمن بيتين ارتجالاً، وفي أحدهما اختلاف في روايته وهو:

امنن عليَّ بصكٍ يكونُ للدهرِ عُدّهْ[1]

وردت المقطوعة من ثلاثة أبيات في النفح، ورواية البيت (امنن عليّ بطِرس)[2]، ولم يشر المحقق إلى ذلك الاختلاف.

واختلفت رواية مقطوعة لأبي البركات محمد بن محمد بن الحاج البلفيقي (ت٧٧١هـ) ومنها البيت الآتي:

تطالبني نفسي بما ليس لي به يدان فأعطيها الأمان فتقبلُ[3]

ورد عجز البيت في رواية النفح (الأمان)[4]، وورد في رواية الكتيبة ومجموع شعره (الأماني)[5]. وأجد أن لفظ (الأماني) أقرب إلى سياق معنى البيت، فالنفس تطالبه بمتاع الحياة الدنيا، وهو لا يملك منها شيئاً، فيمنّيها بالحصول عليه.

ومما نظمه يوم عرفة وهو منزو في غار ببعض جبال المرية قصيدة منها البيت:

ما رأينا فيها سوى الأفاعي وشبا عقرب كمثل النبالِ[6]

وقد اختلفت روايته في النفح ومجموع شعره (ما رأينا بها خلاف الأفاعي)[7].

وفي قصيدة محمد بن يوسف بن حيان (ت٧٤٥هـ) وهي من قصائده المطولة ورد فيها بيت قد اختلفت روايته ولم يشر المحقق إلى ذلك الاختلاف وهو:

هيفاءُ ينبسُ في الخَصرِ الوشاح لها رَدْماً تخرس في الساقِ الخلاخيلُ[8]

---

(١) ابن الخطيب: الإحاطة١٥٠١.

(٢) ينظر: المقري: نفح الطيب ١٧١/٤.

(٣) ابن الخطيب: الإحاطة ١٥٩/٢.

(٤) ينظر: المقري: نفح الطيب ٤٧٣/٥.

(٥) ينظر: ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة ١٣٣. و أبو البركات ابن الحاج البلفيقي: شعره ٧٣، (ق٤٤).

(٦) ابن الخطيب: الإحاطة ١٦٥/٢.

(٧) ينظر: المقري: نفح الطيب ٤٧٣/٥، و أبو البركات : شعره ٧٤، (ق٤٧).

(٨) ابن الخطيب: الإحاطة ٤٧/٣.

وقد وردت رواية البيت في ديوان الشاعر (درماء تخرس...)[1]، بينما ورد البيت في النفح (هيفاء ينطق... درماء تخرس...)[2]، ولم يشر المحقق إلى ذلك الاختلاف وأن القصيدة نظمت على غرار قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول (ص) : (بانت سعاد).

وفي مقطوعة أخرى لابن حيان ورد اختلاف في البيت الآتي:

أرحتُ نفسي من الإيناس بالناسِ لما غنيتُ عن الأكياسِ بالياسِ[3]

ورد البيت كذا في ديوانه[4] وفي الكتيبة الكامنة (كما غنيتُ...)[5]، وفي النفح (أرحت روحي...)[6]

وهناك اختلاف في رواية بيت مقطوعة لابن حيان وهو:

جُمعت معاني الحسن فيك فقد غَدَتْ قيدَ القلوبِ وفتنةَ الأبصارِ[7]

فقد وردت روايته في ديوان الشاعر والكتيبة الكامنة (فيك فأصبحت...)[8].

وفي مقطوعة أخرى نجد في رواية أبياتها اختلافاً في قوله:

وفؤادي بعارضين مصابٌ فهو داء أعيى دواء الطبيبِ[9]

فقد ورد في الكتيبة (أعيا فؤاد الطبيب)[10].

---

[1] ينظر: أبو حيان: ديوانه ٤٦٢ (ق٤٠).
[2] ينظر: المقري: نفح الطيب ٥٨١/٢.
[3] ابن الخطيب: الإحاطة ٥٧/٣.
[4] ينظر: أبو حيان : ديوانه ٤٥٦ (ق٣٥).
[5] ينظر: ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة ٨٤.
[6] ينظر: المقري: نفح الطيب ٥٦٤/٢.
[7] ابن الخطيب: الإحاطة ٥٧/٣.
[8] ينظر: أبو حيان: ديوانه ٤٤٥، (ق٢٦)، وابن الخطيب: الكتيبة الكامنة ٨٣.
[9] ابن الخطيب: الإحاطة ٥٩/٣.
[10] ابن الخطيب : الكتيبة الكامنة ٨٥.

وفي مقطوعة أخرى لابن حيان تصف الدراهم يرد اختلاف في أحد أبياتها قوله:

أجـــل شفيـــع ليـــس يمـــكن رده دراهـــمُ بـــيض للجـــروح مـــراهمُ

تُصيّرُ صعب الأمـر أسـهل مـا تـرى ويقضي لبانات الفتى وهو نائمُ[1]

وردت رواية البيت الأول في النفح (أتى بشفيع)[2]. ووردت رواية البيت الثاني في ديوانه (أسهل ما أرى)[3]، وفي النفح (أهون ما يرى)[4].

وفي مقطوعة أخرى لابن حيان ترد رواية أخرى لها في قوله:

عُـداتي لهـم فضـل علـيّ ومنّـة فـلا أذهـب الـرحمن عنّـي الأعاديـا

هـمُ بحثـوا عـن زلّـتي فاجتنبتهـا وهم نافسوني فاكتسبتُ المعاليا[5]

فقد ورد رواية البيت الأول في البغية والدرر والكامنة والبدر الطالع والشذرات: (عداي)[6]، وفي البدر الطالع والدر (فلا صرف الرحمن)[7]..

وورد البيت الثاني في الكتيبة: (عن زلّتي فسترتها)[8]، وفي طبقات الأسنوي (فاجتنبت المعاليا)[9].

ونظم صفوان بن إدريس (ت٥٩٨هـ) قصيدة عارض فيها الرصافي البلنسي في وصف بلدة (بلنسية) فوصف مدينته (مرسية) ومطلعها:

هل رسول البرق يغتنم الأجرا فينثر عني عبرته نثرا[10]

---

(١) ابن الخطيب: الإحاطة ٥٩/٣.

(٢) ينظر: المقري: نفح الطيب ٥٤٣/٢.

(٣) ينظر: أبو حيان: ديوانه ٤٧٦ (ق٤٤).

(٤) ينظر: المقري: نفح الطيب ٥٤٣/٢.

(٥) ابن الخطيب: الإحاطة ٥٩/٣.

(٦) ينظر: السيوطي: بغية الوعاة ٢٨٣/١، والشوكاني: البدر الطالع ٢٩١/٢، والحنبلي: شذرات الذهب ١٤٧/٦.

(٧) ينظر: الشوكاني: البدر الطالع ٢٩١/٢، وابن حجر: الدرر الكامنة ٣٠٥/٤.

(٨) ينظر: ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة ٨٥.

(٩) ينظر: الأسنوي: طبقات الشافعية: ورقة ٩٧.

(١٠) ابن الخطيب: الإحاطة ٣٥٤/٣.

وقد اختلفت رواية البيت في شعره المجموع ونفح الطيب (لعل رسول البرق...)[1].

وقد أشار المحقق في الحاشية إلى أنه عارض قصيدة الرصافي البلنسي، ومطلعها:

خليليّ ما للبيد قد عبقت نشرا وما لرؤوس الركب قد رجّحت سُكرا

وقد خرجّه من الإحاطة نفسها (٢/٥٠٧ـ٥٠٩) ولم يعد إلى ديوان الشاعر الرصافي المطبوع أولاً وفيه لفظة (رنّحت) بدلاً من (رجحت)[2]، ولم يشر المحقق إلى ذلك الاختلاف.

وأنشد أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت٦٨٦هـ) وقد استدعاه سيف الدين بن سابق إلى مجلس بضفة النيل مبسوط الورد، وقد قامت حوله شمامات نرجس فقال في ذلك:

من فضّل النرجس فهو الذي يرضى بحكم الورد إذ يرأسُ[3]

كذا ورد في رواية النفح مرة[4]، وورد مرة أخرى (وهو الذي)[5]، ولم يشر إلى ذلك المحقق.

ونجد مثل هذا الاختلاف في قصيدة يحيى بن أحمد بن هذيل (ت٧٥٣هـ) التي يمدح فيها السلطان أبا الوليد نصر عند قدومه من فتح مدينة (اشكر) منها قوله:

بحيث القباب الحمرُ والأسد الورد كتائب سكان السماء لها جندُ

وظنّوا بأنّ الصعق والرعد في السما فحاق بهم من دونها الصعق والرعدُ[6]

فقد وردت رواية البيت الأول في الكتيبة الكامنة وفي النفح كذا (بحيث البنود الحمر)[7]، ووردت رواية البيت الثاني في الإحاطة والكتيبة الكامنة (بأن الرعد

---

[1] ينظر: صفوان بن إدريس: شعره ٢/١٥٤ (ق٢٤)، والمقري: نفح الطيب ٦/٦٣.

[2] ينظر: الرصافي البلنسي: ديوانه ٦٨.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة ٤/١٥٥.

[4] ينظر: المقري: نفح الطيب ٢/١٧٢.

[5] ينظر: المقري: نفح الطيب ٢/٣٤٨.

[6] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤/٣٩٦.

[7] ينظر: ابن الخطيب : الكتيبة الكامنة: ٧٧، والمقري: نفح الطيب: ١/٤٩٢.

Openkanal.com

والصعق)[1]، وفي النفح (بأن الرعد والصعق...فحاق به من أيده)[2]، ولم يتنبه المحقق إلى تلك الروايات المختلفة.

٣. التضمين والمعارضة:

ضمّن كثير من شعراء الإحاطة في أشعارهم بعض الأبيات أو أنصاف الأبيات من قصائد شعراء مشهورين من الجاهليين أو الإسلاميين أو المحدثين، وحتى من الشعراء الأندلسيين أنفسهم، وكانت الغاية من تضمين هذه الأبيات أو أنصاف الأبيات تقوية المعنى.

والمعارضة هي المقابلة وهي أن ينظم شاعر قصيدة فيأتي شاعر آخر ويعجب بها ويعارضها بقوة ملتزماً الوزن والقافية نفسهما. ونتيجة لإعجاب بعض الشعراء في الإحاطة ببعض القصائد المشهورة فإنهم عارضوها إظهاراً لمقدرتهم على مجاراة الشعراء المشهورين منهم. وكانت الأبيات المضمنة بارزة لشهرتها، والقصائد المعارضة لغيرها يمكن الاهتداء إلى ما يقابلها من قصائد معروفة، ويمكن للمحقق أن يشير إليها بسهولة ولكن دعاها تمر مرّ الكرام دون أن يأبه بوجودها، وهي على النحو الآتي:

من بديع ما صدر عن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي قصيدة ضمّن أعجازها أشطراً من قصيدة لامرئ القيس نذكر منها بيتين وهما:

أقــولُ لحزمــي أو لصــالح أعمــالي (ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي)

أمــا واعظــي شــيبٌ سمــا فــوق لمّتي (سمّو حباب الماء حالاً على حالِ)[3]

---

[1] ينظر: ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٩٦/٤، وابن الخطيب: الكتيبة الكامنة: ٧٧.

[2] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٤٩٣/١.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٦٥/١، الأول صدر بيت لامرئ القيس وعجزه (و هل يعمن من كـان في العصـر الخالي) والثاني عجز بيت لامرئ القيس وصدره: ((سموت إليها بعدما نام أهلها)) ينظر: امرؤ القـيس: ديوانـه بشرح البطليوسي ١١٦، ١٢٨.

وتضمين هذه الأعجاز واضح، وأسلوبها جاهلي، ويمكن للمحقق أن يخرّجها من ديوان الشاعر ويشير إليها. ولا ننكر أن تعرّف الأبيات المنظّمة، وتخريجها يحتاج إلى تدقيق وجهد، ولكن إتمام مثل هذا العمل التحقيقي يعد من كمال العمل.

وقد يشير الشاعر إلى البيت الذي يريد تضمينه كما في قصيدة أحمد بن إبراهيم بن صفوان الذي يصف حتمية الموت على الورى بعد وفاة صاحبه ابن منظور إثر قطيعة بينهما:

وحسبيَ بيت قاله شاعر مضى غدا مثلاً في العالمين يسيرُ

(وإن بقاء المرء بعد عدوّهِ ولو ساعةً من عمره لكثيرُ)[1]

وقد أشار ابن صفوان إلى بيت الشاعر الذي ضمنه في قصيدته، وهو شاعر لم يرد اسمه في المصادر المتقدمة.

ووجد الشاعر أحمد بن أيوب اللمّاي بيتاً لأبي ذؤيب الهذلي يناسب المعنى الذي أراده من قصيدته، فقد امتحن بداء النسمة من أمراض الصدر، وأزمن به، وأعياه علاجه بعد أن لم يدع فيه غاية، فضمنه قائلاً:

لم يبق من شئ أعالجها به طمع الحياة وأين من لا يطمعُ

(وإذا المنيةُ انشبت اظفارها ألفيت كل تميمةٍ لا تنفعُ)[2]

والبيت الذي ضمنه مشهور لدى شعراء البلاغة والنقد، ولا نعرف كيف فات المحقق ذلك.

وضمّن الأديب أحمد بن محمد بن شعيب الكرياني (ت٧٤٩هـ) مقطوعته عجز بيت مشهور للشاعر الجاهلي النابغة الذبياني بما يتلاءم ومضمون البيت قوله:

هذا عِذارك وهو موضع سلوتي فاكفف فقد سبق الوعيدَ الموعدُ

وأظن سلوتنا غداً أو بعده (فبذاك خبّرنا الغراب الأسودُ)[3]

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة ٢٤٠/١ وقد ورد البيت في المنتحل للثعالبي ولم يرد اسم قائله. ينظر الثعالبي :المنتحل ٦٥.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة ٢٤٢/١. وينظر: السكري : ديوان الهذليين، ط دار الكتب القاهرة، ١٩٦٥م: ١.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة ٢٨٣/١، وينظر: النابغة الذبياني : ديوانه ٤٦٩، ورواية البيت في ديوانه:

وقد فات المحقق الإشارة إلى ذلك التضمين.

ورفع إلى المعتمد بن عباد شعر أغرى بشاعره ابن زيدون وهو مشهور، وقد ضمنه بيتاً مشهوراً لشاعر كندة، وهو المتنبي قوله:

قد قال شاعرُ كندةٍ فيما مضى قولاً على مرّ الليالي يُعلمُ

(لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى حتى يُراق على جوانبه الدمُ)[1]

وهو بيت مشهور للمتنبي وقد وظفه الشاعر بقصد إبعاد ابن زيدون عن المعتمد بن عباد والإيقاع به، ولكن خاب مسعاه فلم يأبه المعتمد إلى مثل هذه الدعوات المشينة.

وجارى الشاعر محمد بن خميس بن عمر بن خميس الحجري قصيدته في مدح بني زيّان ـ وهي من قصائده المشهورات ـ عجزاً لمهيار الديلمي، فضمنه وأشار إليه بقوله:

خذها أبا زيّان من شاعر مُستملح النزعة عذب المقال

يلتفظُ الألفاظ لفظ النوى وينظم الآلاء نظم اللآل

مجارياً مهيار في قوله (ما كنتُ لولا طمعي في الخيال)[2]

والإشارة إلى اسم الشاعر تكفي تخريج بيتيه من ديوانه.

وقد يلجأ محمد بن يوسف بن حيان إلى معارضة القصائد المشهورة إظهاراً لمقدرته الشعرية، من ذلك معارضته قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول (ص) المعروفة بالبردة قوله:

لا تعذلاه فما ذو الحب معذول العقل مختبل والقلبُ متبولُ

زعم الغداف بأن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الاسود، ينظر: ديوان النابغة الذبياني، بشرح الـوزي أبي بكر عاصم البطليوسي: ٤٦٩.

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ١١٣/٢، وينظر: المتنبي : ديوانه ٤ / ٢٥.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة ٥٥٤/٢، وبيت مهيار مشهور: ينظر: مهيار الديلمي : ديوانه ٣ / ٢٠٨، وتمام البيت : **ماكنت لولا طمعي** في **الخيال أنشد ليلي** بين **طول الليالي**.

هـزت لـه أسمـراً مـن خـوط قامتهـا فما انثنى الصب إلا وهو مقتولُ[1]

وقصيدة كعب بن زهير أولها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيمٌ إثرها لم يُفد مكبولُ[2]

وضمن الأديب عبد الله بن محمد بن جزي (الابن) بيتاً للشاعر الجاهلي امرئ القيس في مقطوعة خاطب بها بعض المنتحلين للشعر الذين قد يتمادون إلى المشهورين منهم قائلاً:

فشـــعر جريـــر قـــد غصـــبتَ رويّـــهُ وشعر ابـن مـرج الكحـلِ وابـن المرّحـلِ

وإن دام هـذا الأمـر أصبحتَ تـدّعي (قفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ)[3]

ومطلع معلقة امرئ القيس أشهر من نار على علم.

ويتجه الأديب الكاتب عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي إلى التضمين المعنوي الذي لا ينص صراحة على البيت المضمن بل يفهم من معناه، وهنا ضمن بيتاً لامرئ القيس، قوله:

ألا ايها الليل البطئ الكواكبِ متى ينجلي صُبح بنيل المساربِ[4]

وهو تضمين معنوي لبيت امرئ القيس المشهور:

ألا أيها الليل الطويلُ ألا انجلِ بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثلِ[5]

ونحا عبد الله بن الجنان بقصيدته في رثاء شيخه سهل بن مالك منحى قصيدة الشاعر متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك بن نويرة، ومعارضاً إياها، ومنها قوله:

فلا تحسبوا أن النوى غال روحه لجسم ثوى تحت الدكادك سادكِ[6]

وقصيدة متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك أولها:

لقد لامني عند القبورِ على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافكِ

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة ٤٧/٣.

[2] ينظر: كعب بن زهير: ديوانه بشرح السكري ٦.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة ٣٩٩/٣، وينظر: امرؤ القيس : ديوانه بشرح البطليوسي ٩٥.

[4] ابن الخطيب: الإحاطة ٥٦١/٣.

[5] امرؤ القيس: ديوانه بشرح البطليوسي ٦٨ .

[6] ابن الخطيب: الإحاطة ٢٩٠/٤، وينظر: ابن الجنان: ديوانه ١٣٦. .

ومنها :

فقال أتبكي كل قبرٍ رأيتهُ لقبر ثوى بين اللوى والدكادكِ[1].

وهناك إشارات تدل على التضمين والمعارضة لشعراء آخرين لا يسع البحث إيرادها ، ومن يتحرى التدقيق في الإحاطة يجدها مبثوثة في الشعر. ولكننا آثرنا إيراد ما هو ظاهر منها لنبين أن المحقق لم يشر إلى هذا الظاهر فكيف ما خفي منه.

٤. اختلال في تقطيع الأبيات:

يتكون البيت الشعري من شطرين، يسمى الشطر الأول صدراً ويسمى الشطر الثاني عجزاً ، والصدر والعجز يخضعان لتفعيلة البيت، فليس فيهما زيادة حرف أو نقصان، لأن زيادة حرف أو كلمة تغيّر تفعيلة البيت ويضطرب الوزن.

وقد تزحف كلمة من الصدر إلى العجز أو بالعكس من العجز إلى الصدر فيؤدي إلى تغيير تفعيلة الصدر أو العجز ولكن وزن البيت لا يضطرب ويبقى على حاله. ومثل هذه الحالة تحتاج إلى إعادة ترتيب البيت. ولا يتنبه إليها إلا المحقق النابه. وهناك خلل في تقطيع أبيات (الإحاطة) ولم يتنبه إليها المحقق فتركها على حالها. مما أوقع بعض الباحثين في الخطأ نفسه، إذ نقلوها كما هي مختلة التقطيع. وهي على النحو الآتي:

قال محمد بن أحمد الهواري المعروف بابن جابر قصيدة منها البيت:

إذا شئت أن أرضاك عبداً فمُت هوىً ولا تشكي واصبر على ألم الصدِّ[2]

البيت من بحر الطويل وهو مختل التقطيع إذ زحف لفظ (هوىً) من الصدر إلى العجز، وصوابه إعادة اللفظ إلى الصدر وكذلك اللفظ (تشكي) صوابه (تشتكي) فيستقيم الوزن كذا :

إذا شئت أن ارضاك عبداً فمت هوىً ولا تشتكي وأصبر على ألم الصدِّ

---

[1] ابتسام الصفار : مالك ومتمم ابنا نويره اليربوعي ١٢٥.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٣١/٢، وينظر صوابه في : المقري: نفح الطيب: ٣٠٣/٣.

obeikandl.com

وقوله من القصيدة نفسها:

ألستَ ترى أزجاته طالما أضاع كريمُ المال في طلبِ المجدِ

وهذا البيت أيضاً مختل التقطيع إذ زحف لفظ (أضاع) من العجز إلى الصدر، وصوابه إعادته إلى العجز، كذا:

ألست ترى أزجاته طالما أضاع كريمُ المال في طلبِ المجدِ

ولفظ (أزجاته) غير واضح وتفعيلة الصدر ناقصة والوزن مكسور، وقد ورد في رواية النفح كذا (ألست ترى كف ابن حالة طالما)[1]، وبها يستقيم الوزن. ولم يتنبه المحقق إلى مثل هذا الخلل في تقطيع البيت ووزنه.

ومثل هذا الخلل في تقطيع الأبيات نجده في قصيدة للأديب محمد البلوي يخاطب فيها لسان الدين ابن الخطيب مهنئاً إياه في إعذار أولاده، معتذراً عن خدمة الإعذار ويصل المدح والثناء على بعد الدار. ومنها البيت:

إذ حيث ناديه فقف مني وقل نلتُ المنى بتلطّفٍ ووقارِ[2]

البيت من بحر الكامل وهو مختل التقطيع، إذ زحف لفظ (وقل) من الصدر إلى العجز وصوابه إعادة اللفظ إلى مكانه كذا:

إذ حيث ناديه فقف مني وقل نلت المنى بتلطف ووقارِ

وأجد لفظ (حيث) غير مناسبة لعلها (جئت) ولم يتنبه المحقق لذلك.

ومن قصيدته أيضاً البيت الآتي:

يا من له الشرف القديم ومن له الحسبُ الصميمُ العدّ يوم فخارِ

وهو مختل التقطيع أيضاً إذ زحف لفظ (له) من الصدر إلى العجز. وصوابه إعادة اللفظ إلى مكانه كذا:

يا من له الشرف القديم ومن له الحسبُ الصميمُ العدّ يوم فخارِ

ويقع الخلل في تقطيع الأبيات في قصيدة للأديب محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي ـ وكانت بضاعته في الشعر مزجاة وإن كان أعلم الناس بنقده

---

[1] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٣٠٣/٧

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٨٣/٢، وينظر صوابه في: المقري: نفح الطيب: ٦٢/٦.

obeikandl.com

وأشدهم تيقظاً لمواقعه الحسنة ـ رفع قصيدته إلى السلطان وهو إذ ذاك فتى يملأ العين أبهة ويستميل القلوب لباقة. ومنها البيت:

ها أنا أنشدكم مهنئاً من بديع النظمِ بالسِّحر الحلال[1].

البيت من بحر الرمل وهو مختل التقطيع إذ زحف لفظ (من) من العجز إلى الصدر وصوابه إعادة اللفظ إلى مكانه كذا:

ها أنا انشدكم مهنئاً من بديع النظمِ بالسِّحر الحلال

ومن قصيدة أخرى يخاطب أهله من مدينة تونس وقع خلل في أحد أبياتها وهو:

قل لهم قد غدوتُ من وجدهم في حال شوق لكل رُند وزندِ[2]

البيت من بحر الخفيف وهو مختل التقطيع إذ زحف لفظ (في) من الصدر إلى العجز، وصوابه إعادة اللفظ إلى مكانه كذا:

قل لهم قد غدوتُ من وجدهم في حال شوق لكل رُند وزند

ومن قصائد محمد بن يوسف بن حيّان وقع في بعض أبياتها مثل هذا الخلل منها قوله:

جُمعت معاني الحُسن فيك فقد غدتْ قيدَ القلوب وفتنة الأبصارِ[3]

البيت من بحر الكامل وقد وقع خلل في تقطيعه إذ زحف اللفظ (غدتْ) من الصدر إلى العجز، والصواب إعادته إلى مكانه كذا:

جُمعت معاني الحُسن فيك فقد غدتْ قيدَ القلوب وفتنة الأبصارِ

ومن مقطوعة لابن حيان أيضاً ومنها البيت:

وزهّدني في جمعي المال أنّه إذا ما انتهى عند الفتى فارقَ العَمْرا[1]

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٦٠/٢، وينظر صوابه في : المقري: نفح الطيب: ٦٢١/٢.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٦١/٢، وينظر صوابه في : المقري: نفح الطيب: ٦٢١/٢.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ٥٧/٣، وينظر صوابه في ديوانه: ٤٤٥ (ق٢٦)، و المقري: نفح الطيب: ٥٨١/٢، وابن الخطيب: الكتيبة الكامنة: ٨٣، وفيها (فأصبحت) بدلاً من (فقد غدت). .

obeikandl.com

البيت من بحر الطويل، وقد وقع خلل في تقطيعه إذ زحف اللفظ (إذا) من العجز إلى الصدر. والصواب إعادته إلى مكانه كذا:

وزهّدني في جمعي المال أنّه إذا ما انتهى عند الفتى فارقَ العَمْرا

وفي الرحلة المشرقية للأديب علي بن موسى بن سعيد ودخوله القاهرة، صنع له أدباؤها صنيعاً في ظاهرها. وانتهت بهم الفرجة إلى روض نرجس وكان فيهم أبو الحسن الجزار فجعل يدوس على النرجس برجله، فقال أبو الحسن:

يا واطئ النرجس بالأرجلِ ما تستحي أنْ تطأ الأعينَ بالأرجلِ[٢]

فتهافتوا بهذا البيت وأجازه الشعراء ومنهم ابن سعيد.

والبيت من بحر السريع وفيه خلل في التقطيع والوزن. إذ زحف اللفظ (ما تستحي) من الصدر إلى العجز والصواب إعادته إلى مكانه، وكذلك وقع الخلل في الوزن لزيادة لفظ (بالأرجل) في صدره. وصوابه حذف هذا اللفظ ليكون كذا:

يا واطئ النرجس ما تستحي أنْ تطأ الأعينَ بالأرجلِ

وقد ورد كذا في رواية النفح[٣].مما يبعد الظن بأنه نوع من التصدير أو التكرار باللفظ.

عاد الوزير هاشم بن أبي رجاء الفقيه الزاهد أبا إسحاق الإلبيري في مرضه وعذله على رداءة مسكنه فأجابه بقصيدة زهدية وقع في أحد أبياتها خلل وهو :

تسحبُ ذيلَ الصِّبا وتلهو بآناساتٍ يقُلْنَ هِيتْ[٤]

البيت من بحر المنسرح وقد وقع خلل في تقطيعه إذ زحف لفظ (وتلهو) من الصدر إلى العجز، والصواب إعادته إلى مكانه كذا:

---

(١) ابن الخطيب: الإحاطة: ٥٨/٣، وينظر صوابه في ديوانه: ٤٥٢ (ق٣٢)، و المقري: نفح الطيب: ٥٦٤/٢، وابن الخطيب: الكتيبة الكامنة: ٨٤ .

(٢) ابن الخطيب: الإحاطة: ١٥٥/٤.

(٣) ينظر: المقري: نفح الطيب: ٢٦٩/٢، ٢٧١، وقد اعتمد الدكتور سامي مكي العاني في بحثه (ابن سعيد حياته وشعره) على رواية الإحاطة التي وقع فيها الخلل على تقطيع البيت ووزنه، ينظر: مجلة آداب المستنصرية، العدد (٣٢) لسنة ١٩٩٨م: ١٧.

(٤) ابن الخطيب: الإحاطة: ٣١٨/٤، وينظر الصواب في: أبو إسحاق الإلبيري: ديوانه ٦٣.

تسحبُ ذيلَ الصِّبا وتلهو بآناساتٍ يقُلْنَ هِيتْ

إن ضبط النصوص والوقوف على الخلل في تقطيع البيت الذي يحصل بسبب زحف بعض الألفاظ من الصدر إلى العجز أو العكس يقتضي الإلمام بالعروض لضبط وزن البيت وتفعيلاته وتقطيعه، مع الرجوع إلى المصادر الأخرى التي تعزز مثل هذه المعرفة، ولا يقوم بذلك كله إلا المحقق النابه.

٥. اضطراب الوزن:

ضبط البيت الشعري يأتي من ضبط وزنه وهو من مهمات التحقيق الرصين في الكشف عن ذلك. إذ ترد في بعض النسخ المخطوطة ألفاظ غير واضحة، أو زيادة في حروف تلك الألفاظ أو نقصانها مما يؤدي إلى اختلاف تفعيلتها وكسر الوزن الشعري. ولم يتنبه إليها الناسخ أو المحقق، وقد فات محقق الإحاطة من هذا كثير وسنذكره على النحو الآتي:

ومن القصائد التي تعرضت أبياتها إلى اضطراب الوزن، قصيدة للأديب أحمد ابن محمد بن طلحة، وكان يردد دائماً (تقيمون القيامة بحبيب والبحتري والمتنبي وفي عصركم من يهتدي إلى ما لم يهتد إليه المتقدمون ولا المتأخرون) وكأن يعني نفسه، وينشد ذلك:

يا هل ترى الظرفُ من يومنا قلّد جيدَ الأفقِ طوقُ العقيق

والشمسُ لا تشربُ خمرَ الندى في الرّوضِ إلا بكأس الشّقيقِ[1]

البيتان من بحر السريع وهما مضطربا الوزن، فقد ورد في البيت الأول لفظ (الظرف) وصوابه (أظرف)، وورد في البيت الثاني لفظ (بكأس) وصوابه (بكؤوس) وبذا يستقيم الوزن. وقد وردا كذلك في رواية النفح[2].

ويقع الاضطراب في وزن أبيات مشهورة للشاعرة حمدة بنت زياد المؤدب قولها في وصف واد بالأندلس:

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢٤٤/١.

[2] ينظر: المقري: نفح الطيب: ١٥٤/٤ ـ ١٥٥.

oberkandl.com

ومن بين الظبا مهات أنس سبت لُبي وقد سلبتْ فؤادي[1]

البيت من بحر الوافر وهو مضطرب الوزن لنقص في تفعيلته. وفيه اللفظ (الظبا) وصوابه (الظباء) وبذا يستقيم الوزن. وكذلك نجد غلطاً في لفظ (مهات) وصوابه (مهاة) بالتاء المدورة. وقد ورد كذلك في رواية النفح[2].

ونجد مثل هذا الاضطراب في مقطوعة للأديب أبي البركات محمد بن محمد البلفيقي في ذمّه الإخوان قوله:

رعى اللهُ إخوان الخيانة إنّهم كفونا مؤونات البقا على العهدِ[3]

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن في تفعيلته. وذلك لأن اللفظ (البقا) صوابه (البقاء) بتثبيت الهمز فيستقيم الوزن. وكذلك ورد في بعض المصادر[4].

وفي قصيدة للأديب محمد بن يوسف بن زمرك يتعرض بعض أبياتها إلى مثل هذا الاضطراب الذي لم يلحظه المحقق، ومنها:

أحومُ عليه ما دجا الليلُ ساهراً وأصبح دون لِورد ظمآنٍ ضاريا

أناشدكم والحر أوفى بعهدهِ ولن يعدمَ الخير والإحسان جازيا[5]

البيتان من بحر الطويل وهما مضطربا الوزن. البيت الأول وفيه لفظ (لِورد) مختل لزيادة في تفعيلة البيت. فاللام فيه ليس حرف جر وإنما هو لام التعريف وقد سقط عنه الألف. وصوابه (الورد) وبه يستقيم الوزن. وكذلك لفظ (ظمآنٍ) المجرورة بالتنوين ليست مضافاً إليه للفظ ورد. وإنما هي خبر أصبح وصوابها (ظمآنَ). واللفظ (ضارياً) لا يؤدي المعنى المراد. والصواب (صاديا).

والبيت الثاني وفيه اللفظان (الخير والإحسان) متبادلا الموضعين فاختلفت التفعيلة واضطرب الوزن. والصواب إعادة ترتيب موضعيهما كذا (ولن يعدم الإحسان

---

(1) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٩٨/١.

(2) ينظر: المقري: نفح الطيب: ٢٨٧/٤.

(3) ابن الخطيب: الإحاطة ١٦٠/٢.

(4) ينظر: أبو البركات البلفيقي: شعره ٣٦، (ق١٤) والنباهي: المرقبة العليا: ١٦٦، والمقري: نفح الطيب ٤٨٢/٥.

(5) ابن الخطيب: الإحاطة ٣٠٥/٢.

openkanar.com

والخير جازيا) وبذا يستقيم الوزن والمعنى، وقد ورد صواب البيتين في المصادر الأخرى[1].

ويلحق الاضطراب في الوزن إحدى مقطوعات ابن زمرك أيضاً ومنها يخاطب ابن الخطيب ولا سيما في قوله:

أصبحتُ أشكو من زمان مابتُّ منه على أمانِ

ومنها:

لم يثن عن هواك ثانِ يا بُغية القلوب قد كفانِ[2]

المقطوعة من مخلع البسيط، والبيتان فيها مضطربا الوزن، البيت الأول وفيه لفظ (أشكو) مختلة وتفعيلتها ناقصة وصوابها (أشكوه) وبذا يستقيم الوزن.وقد وردت كذا في نفح الطيب[3]، ووردت في ديوانه وأزهار الرياض (أشكو إلى)[4]. وفي البيت الثاني ففي صدره ورد اللفظ (يثن) وهو مختل وصوابه (يثنه). كذا ورد في ديوانه والنفح، وفي أزهار الرياض (ينثني). وفي عجزه ورد لفظ (القلوب) وهو مختل أيضاً وصوابه (القلب) كذا ورد في المصادر المتقدمة. ولم يتنبه المحقق لذلك.

ومن القصائد التي تعرضت إلى آفة اضطراب الوزن قصيدة للأديب محمد بن أحمد الهواري المعروف بابن جابر، ومنها قوله:

كذلك بذلُ النَّفيس سهلٌ لذي النُّهى لما يكسبُ الانسانُ من شرفِ الحمدِ[5]

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن ولاسيما في صدره، وفيه لفظ (النفيس) مختل لزيادة في تفعيلته، وصوابه (النفسِ) وقد وردت كذا في النفح[6].

ونجد مثل هذا الاضطراب في مقطوعة أخرى لابن جابر وفيها البيت:

عرّج على بان العذيب ونادِ وانشدْ فديتُك إن حلَّ فؤادي[1]

---

[1] ينظر: ابن زمرك : ديوانه ٥١٤ ـ ٥١٥، (ق١٠٤) والمقري: نفح الطيب ١٤٨/٧.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة ٣١٠/٢.

[3] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٣٣٩/٧.

[4] ينظر: ديوان ابن زمرك: ٤٩٧ (ق٩٥)، والمقري: أزهار الرياض : ١٠/٢.

[5] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٣١/٢.

[6] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٣٠٣/٧.

البيت من بحر الكامل وهو مضطرب الوزن ولاسيما عجزه، وفيه لفظ (إن) مختلة لنقص في تفعيلته. وصوابه (أين) وبها يستقيم الوزن والمعنى. وقد وردت كذا في نفح الطيب[٢].

وفي بيت آخر من المقطوعة نفسها نجد مثل هذا الخلل في قوله:

خُذْ في البشارةِ مهجتي يوماً إذا بان العُذيب ونوّر حُسنَهُ سعادي

والبيت من بحر الكامل وهو مضطرب الوزن ولاسيما عجزه، وفيه الألفاظ (نوّر حُسنَهُ سعادي) مختلة لزيادة في تفعيلته. وصوابه : (ونورُ حُسنِ سُعادِ) بإسقاط الهاء من حسنه وياء المضاف إليه من اسم العلم سُعاد. وقد ورد الصواب في نفح الطيب أيضاً. وبه يستقيم الوزن.

ويبدو الوزن المضطرب في قصيدة أخرى لابن جابر لم يلتفت إليه المحقق وهو واضح للعيان، وزاد الطين بلة إشكاله المغلوط مما أخل بالوزن أيضاً مثل قوله:

وأحسنُ ما لديّ لقاءُ حُرٍّ وصحبتُه مَعشرٌ بالمجدِ هام[٣]

البيت من الوافر وهو مضطرب الوزن ولاسيما في عجزه، وفيه الألفاظ (وصحبتُه، معشرٌ، هام) وهي مختلة لزيادة في تفعيلتها. والصواب: (وصحبةُ معشرٍ) مضاف ومضاف إليه. ولفظ (هامُ) بالضم وصوابها (هاموا) بتثبيت واو الجماعة ويعود إلى معشر. وقد ورد الصواب في رواية نفح الطيب[٤] .

ومن القصائد التي تزخر باضطراب الوزن قصيدة الأديب محمد بن محمد بن شلطبور، في مدح السلطان، وإنشادها إياه بالمضارب من وادي (الغيران) عند قدومه من المرية. وقد اخترنا منها الأبيات المكسورة وهي كما يأتي:

يصوغ قومي الشِّعر في طيب ذكره ويُحسِن فيه النَّظم من ليس يَنظمُ

---

[١] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٣١/٢.

[٢] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٣٠٤/٧.

[٣] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٣١/٢.

[٤] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٣٠٤/٧.

obeikandi.com

فـاستمسك الـدِّين الحنيـف زمانـه وقـام مـنارُ الحـقِّ والشِّـرك مغـرمُ
لـه نظـرٌ فـي المشـكلاتِ مؤيّـدٌ واللهُ مُهـدٍ إلى الـرشدِ مُلـهِمُ
ويسـتغرق طارحـاً فيـه وابـل جُـوده فمـن فِعـله فـي جـوده يُتـعلّمُ
فباسمك سُيّرت في المسامع ذكرُها ويغـزي في أقصـى لـبلادِ ويُشمـمُ
لـما كنـتُ إلا عـن عُـلاك مُقَصّـر ومن بعض ما نشدت وتولي وتُنعمُ[1]

القصيدة من بحر الطويل وفيها الأبيات أعلاه مضطربة الوزن، فالبيت الأول: مكسور ولاسيما في صدره، وفيه لفظ (قومي) مختل لنقص في تفعيلته، ولعل الصواب (لقومي) فيستقيم الوزن، ويجوز أيضاً (يسوّغ قومي) فيستقيم المعنى والوزن أيضاً.

والبيت الثاني: ورد اضطراب الوزن في صدره. وفيه لفظ (فاستمسك) مختل لنقص في تفعيلته. ولم أجد ما يسد ذلك النقص.

والبيت الثالث فيه اضطراب في عجزه. وفيه لفظ (واللّهُ) تفعيلته ناقصةٌ. وكذلك لفظ (مُهدٍ) تفعيلته ناقصة. ولعل صوابه لفظ (مُهديه) فيستقيم الوزن. أما لفظ (واللّه) فلم أجد حرفاً يسبقه فيكمل نقص تفعيلته.

والبيت الرابع فيه اضطراب الوزن في صدره، وفيه لفظ (ويستغرقُ) مختل لزيادة في تفعيلته. وكذلك لفظ (طارحاً) مختل لنقص في تفعيلته. ولعل الصواب (ويُغرِقُ فيه طارحاً وَبْلَ جُودهِ) وبذا يستقيم وزن البيت ومعناه.

والبيت الخامس مضطرب الوزن ولاسيما في صدره. وفيه لفظ (سُيّرت) مختل لزيادة في تفعيلته. ولعل صوابه (سار) وبه يستقيم الوزن والمعنى.

والبيت السادس مضطرب الوزن أيضاً ولاسيما عجزه. وفيه لفظ (نشدت) مختلة لنقص في تفعيلتها. ولفظ (وتولي) مختلة لزيادة الواو في تفعيلتها. ولعله الصواب: (ومن بعض ما أنشدتُ تولي وتُنعمُ) وبذا يستقيم الوزن والمعنى.

وفي قصيدة أخرى لابن شلطبور يخاطب فيها ابن الخطيب نجد في بعض أبياتها مثل هذا الخلل، قوله:

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٦١/٢، وينظر: المقري: نفح الطيب: ٨٣/٦.

obeikandl.com

تـــاللهِ مـــا أورى زِنـــاد القلـــقِ سـوى ريـــح لاح لـــي بـــالأبرقِ
لاســيما مــذ حططــتُ في حمــى جـــواره الأمنـــع رَحْـــل أينـــقِ[1]

القصيدة من بحر الرجز. في البيت الأول اضطراب في الوزن ولاسيما في عجزه. وفيه لفظ (ريح) مختل لنقص في تفعيلته. وقد ذكر المحققق أن لفظ (ريح) وردت في النفح بلفظ (بريق)[2]، وكأنما هي رواية ثانية لهذا اللفظ، ولم يتنبه إلى أن الوزن لا يستقيم إلا بهذا اللفظ وكذلك المعنى، فالريح لا تلوح للناظر وإنما البريق، وكذلك الجناس بين بريق وأبرق.

والبيت الثاني مضطرب أيضاً ولاسيما في صدره، وكذلك لفظ (أينق) مختلة وصوابها (أينُقي) بإثبات ياء المضاف إليه، لأن الوزن والمعنى يقتضيان ذلك. ولم يتنبه المحقق إلى تضافر الوزن والمعنى في ضبط النص.

وننتقل إلى مقطوعة للأديب محمد بن إبراهيم بن عيسى الحميري يخاطب فيها ابن الخطيب، ويتذكر أيام السرور بعد أن أفاق من غمرات سكره وابتدأ منازعة أشواقه قائلاً منها:

يا لِقُرب الآمال من هفواتهِ لو أنّهُ قَضتْ بها أوطارُهُ[3]

البيت من بحر الكامل وهو مضطرب الوزن في صدره وعجزه. ففي صدره ورد لفظ (يا لقرب) وهو مختل لنقص في تفعيلته. وصوابه (ما أقرب) وفي عجزه ورد لفظ (قضتْ) وهو مختل أيضاً لنقص في تفعيلته وصوابه (قُضيتْ) وقد ورد الصواب كذا في نفح الطيب[4]، وبذا يستقيم الوزن وحده، أما المعنى فإن اللفظ (هفواته) ورد برواية النفح (غفواته) وتبدل اللفظ لا يغير وزن البيت، وكذلك لفظ (أنّه) الضمير الهاء المذكر لا يعود إلى مذكر سبقه، فالآمال والهفوات مؤنثة، وينبغي أن يكون

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٦٢/٢.
[2] وينظر: المقري: نفح الطيب: ٨١/٦.
[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٧٤/٢.
[4] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٢٣٤/٦.

obeikandl.com

الضمير العائد إليها مؤنث مثل (أنّها) وبذلك يستقيم الوزن والمعنى أيضاً. ولم يتنبه المحقق إلى مثل هذه التغيرات.

ونجد في قصيدة محمد بن محمد البلوي لفظاً محرّفاً يؤدي إلى اضطراب أحد أبياتها كما في قوله مخاطباً ابن الخطيب:

فابذل لها في النّقد صفحك إنها شكوى التقصير في الأشعارِ[1]

والبيت من بحر الكامل وهو مضطرب في عجزه. وفيه لفظ (شكوى) مختل لنقص تفعيلته وصوابه (تشكو من) وقد ورد كذا في نفح الطيب[2] وبذا يستقيم الوزن والمعنى.

وقد يؤدي نقص أحد حروف الألفاظ إلى اضطراب الوزن كما في قصيدة الأديب محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي التي يخاطب بها السلطان ومنها البيتان:

فلئن أتعبني حُبي له فكم نِلتُ به أنعم حال

أو أشارت ثنا الملك الأوحد الأسمى الهُمام المُتعال[3]

البيتان من بحر الرمل وهما مضطربا الوزن، وفي البيت الأول ورد لفظ (فكم) وهو مختل لنقص في تفعيلته، وصوابه (فلكم). وفي البيت الثاني ورد لفظ (أشارت) وهو مختل لنقص في تفعيلته، وصوابه (إشارات) وكذلك لفظ (ثنا) وهي محرفة وصوابها (بناء) مع تثبيت الهمز وكذلك لفظ (المُتعال) وصوابها (المُتعالي) بتثبيت الياء لأنها معرفة بـ(ال) ولم يتقدمها حرف جزم. وقد ورد كذلك في النفح[4].

وفي قصيدة أخرى لابن الحكيم اللخمي في مدح سلطانه نجد إشكال أحد أبياتها يؤدي إلى اضطراب وزنه الشعري، كما في قوله:

وقد قُسِّمتْ محاسن وجنتيه على ضدّين من ماءٍ ونارِ[5]

---

(1) ابن الخطيب: الإحاطة:٣٨٤/٢.

(2) ينظر: المقري: نفح الطيب: ٦٣/٦.

(3) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٥٨/٢.

(4) ينظر: المقري: نفح الطيب: ٦٢٠/٢.

(5) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٦٢/٢.

البيت من بحر الوافر وهو مضطرب الوزن. وفيه لفظ (قسِّمت) بتشديد السين مختلة الوزن بسبب زيادة في تفعيلتها. وصوابها (قُسِمتْ) دون تشديد. وقد وردت كذا في نفح الطيب[1].

وقد يتوهم الناسخ فيصغر لفظاً للتحبب مما يؤدي ذلك إلى كسر وزن البيت الذي يرد فيه مثل هذا اللفظ كما في بيتين من قصيدة محمد بن علي بن راجح مجيباً فيها على ابن الخطيب وهما:

ويا دَوحة الرُّويحان هل لي عودةٌ لعقرِ عُقار الأنس بين الأباطحِ

أقام بها الفخرُ ابن الخطيب منابراً لترتيلَ آياتٍ للندى والمنائحِ[2]

البيتان من بحر الطويل، وهما مضطربا الوزن. والبيت الأول وفيه لفظ (الرويحان) تصغير (ريحان) مختل لزيادة في تفعيلته. وصوابه (الريحان) دون تصغير.

والبيت الثاني وفيه لفظ (للندى) مختلة أيضاً لزيادة في تفعيلته، وصوابه (الندى) بإسقاط اللام حرف الجر فيستقيم الوزن. وقد ورد كذلك في النفح[3].

ويؤثر في الوزن الشعري أحياناً زيادة حرف على اللفظ أو نقصانه فيجعله مختلاً فيضطرب وزن البيت لذلك. ومثل هذه الحالة نجدها في قصيدة للأديب محمد بن يوسف بن حيّان ومنها قوله:

متصاونٌ خِفرٌ إذا ناطقتُه أغضى حياً في سكونِ وقارِ[4]

البيت من بحر الكامل وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (حياً) مختلة لنقص في تفعيلتها. وصوابها (حياءً) بتثبيت الهمز. وبها يستقيم الوزن، وقد وردت كذا في المصادر الأخرى[5].

ونجد مثل هذا التأثير في مقطوعة لابن حيان وقد نقص لفظ منها، قوله:

---

[1] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٤٦٢/٢.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٥٧٤/٢.

[3] ينظر: المقري: نفح الطيب ٨٧/٦.

[4] ابن الخطيب: الإحاطة ٥٧/٣.

[5] ينظر: أبو حيان: ديوانه ٤٤٥ (ق٢٦)، وابن الخطيب : الكتيبة الكامنة ٨٤، والمقري: نفح الطيب ٥٨١/٢.

وجدتُ بها بردَ النعيم وإنَّ فؤادي منها في جحيمٍ ولأواءِ[1]

البيت من بحر الطويل، وهو مضطرب الوزن. وفيه لفظ (إنَّ) مختل وصوابه (إنْ) الشرطية، ومع ذلك لم يستقم الوزن إذ ينقصه لفظ يأتي بعده وهو (يكنْ) الفعل المضارع الناقص المجزوم. وبإيراده في البيت يستقيم الوزن والمعنى، وقد ورد كذلك في المصادر الأخرى[2].

وفي مقطوعة أخرى لابن حيان نجد تأثير زيادة حرف في اضطراب أحد أبياتها والمقطوعة في وصف أهمية الدراهم للإنسان قوله:

تُصيّر صعبَ الأمر أسهل ما ترى ويقضي لباناتِ للفتى وهو نائمُ[3]

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (للفتى) مختل لزيادة في تفعيلته، وصوابه (الفتى) دون اللام حرف الجر. وبذا يستقيم الوزن، وقد وردت كذلك في بعض المصادر[4] وكذلك ورد تصحيف في لفظ (ويقضي) وصوابه (وتقضي) والضمير فيها يعود إلى الدراهم.

ومن القصائد التي تعرضت إلى اضطراب الوزن بسبب الزيادة أو النقص في بعض حروف ألفاظها، قصيدة للأديب ابن الخطيب بعثها إلى صاحبه الأديب أبي عبد الله ابن مرزوق، وقد شرح كتاب (الشفاء) للقاضي عياض، قالها إسعافاً لغرضه، ومنها:

شفا عياض للصدور شفاءُ وليس بفضلٍ قد حواهُ خفاءُ

هو لذُخرُ يُغني في الحياةِ عتادُه ويتركُ منه اليقينُ رِفاءُ[5]

البيتان من بحر الطويل وهما مضطربا الوزن. ففي البيت الأول وفيه لفظ (شفا) مختلة لنقص في تفعيلتها، وصوابها (شفاءُ) بتثبيت الهمز، فيستقيم الوزن.

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة ٥٨/٣.

[2] ينظر: أبو حيان: ديوانه ٤٢٣ (ق١)، والمقري: نفح الطيب ٥٦٩/٢.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة ٥٩/٣.

[4] ينظر: أبو حيان: ديوانه ٤٧٦ (ق٤٤)، وابن الخطيب : الكتيبة الكامنة ٨٤، والمقري: نفح الطيب ٥٤٣/٢.

[5] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٢٧/٣.

obeikandl.com

والبيت الثاني وفيه لفظ (اليقين) وهو مختل ومحرّف. وصوابه (للبنين) فيستقيم الوزن والمعنى. وقد وردا كذلك في المصادر الأخرى[1].

ونجد في قصيدة أخرى لابن الخطيب في وصف كتاب (الشفاء) للقاضي عياض، وقد بعثها إلى ابن مرزوق من مدينة سلا زيادة لفظ يؤدي إلى اضطراب وزنها مثل قوله:

يا أبا الفضلِ أدرِ بأنَّ اللهَ عن سعيكَ راضِ[2]

البيت من مجزوء الرمل وهو مضطرب الوزن وفيه لفظ (أدرِ) زائد مما زاد في تفعيلته. والصواب حذفه فيستقيم الوزن. وقد ورد البيت في رواية نفح الطيب (يا أبا الفضلِ أدر أنّ اللّه...)[3]، وقد حذف منه الباء التي تسبق (أنّ) ومع ذلك لا يستقيم الوزن ولم ترد القصيدة في ديوان ابن الخطيب (الصيب والجهام).

وقد يؤدي تحريف اللفظ إلى اضطراب وزن البيت الشعري. وقد وجدنا ذلك في قصيدة للأديب صفوان بن إدريس المرسي مراجعاً عن كتاب وصل إليه من أحد الإخوان ومنها قوله:

ولكنّ الليالي قيَّدتني ... وقيَّدتْ غَرضي إلا الخِطابا
إذا طرقتْ أعّدُ لها قِراها ... وقاراً واحتساباً واصطباراً
وأسري الليل لا ألوى عناناً ... ولو نيلُ الأماني لما أصابا
وأركبُ شُهُباً عُبراً كباعي ... وخضراً مثل خاطري انسيابا[4]

الأبيات من بحر الوافر، وهي مضطربة الوزن والقافية. ففي البيت الأول وفيه اللفظان (قيَّدت غرضي) مختلان ومحرفان لزيادة في تفعيلتهما والصواب (وهدّت عزمتي) وبهما يستقيم الوزن. وقد وردا كذلك في بعض المصادر[5].

---

[1] ينظر: الصيب والجهام: ٢٤١ (ق٥)، والمقري: نفح الطيب: ٤٠٩/٥.
[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٢٨/٣.
[3] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٤١٠/٥.
[4] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٥٢/٣ ـ ٣٥٣.
[5] ينظر: صفوان بن إدريس: شعره : ١٩٩ ـ ٢٠٠ (ق٢)

والبيت الثاني لم ينكسر وزنه أو يضطرب بسبب زيادة أو نقص في تفعيلته، ولكن الخلل وقع في قافيته. فحرف الروي للقصيدة الباء وليس الراء، والبيت أعلاه رويه الراء ولعل الناسخ أبدل ما بين اللفظين (احتساباً واصطباراً) دون أن يعلم أن اللفظ الأخير هو (احتساباً) وصوابه:

إذا طرقت أعدّ لها قراها وقاراً واصطباراً واحتسابا

والتغيير بين اللفظين لم يؤثر في الوزن أو المعنى. والخلل في القافية واضح للعيان، ولا أدري كيف مر ذلك على المحقق ولم يتنبّه إليه.

والبيت الثالث وفيه اللفظ (لما) مختل لزيادة اللام عليه. وصوابه (ما) وبه يستقيم الوزن. والبيت الرابع وفيه لفظ (شُهُباً) مختل لنقص في تفعيلته. وصوابه (شُهبها) بتسكين الهاء وإضافة الضمير (ها) إليه وبذا يستقيم الوزن.

وللأديب صفوان بن إدريس قصيدة في المفاضلة بين مرسية وغيرها من البلدان قد وقع في بعض أبياتها خلل في الوزن وهي:

عشيّاتٌ كأنّ الدّهرَ غصّ بحُسنها فأجْلَتْ سياطُ البرقِ أفراسَها الشُّقرا

عليهُنَّ أجري خيلَ دمعي بوجنتي إذا ركبتْ حُمُراً ميادينَها الصُّفرا[1]

البيتان من بحر الطويل، وهما مضطربا الوزن. البيت الأول وفيه لفظ (عشيّاتٌ) مختلة لزيادة في تفعيلتها وصوابها (عشايا) وبها يستقيم الوزن.

والبيت الثاني وفيه لفظ (حُمُراً) مختل لزيادة في تفعيلته والصواب (حُمْراً) بتسكين الميم بدلاً من الضم فيستقيم الوزن. وقد ورد صواب اللفظين في بعض المصادر الأخرى[2].

وللأديب عبد الله بن سليمان بن حوط الله مقطوعة من بيتين وقع في أحد أبياتها تصحيفاً فاضطرب وزنه وهو:

وتَعتب الأُلى فعلوا وقالوا وذاك الظّن والإفكُ المبينُ[3]

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة ٤١٧/٣.

[2] ينظر: صفوان بن إدريس: شعره ١٥٥/٢ (ق٢٤)، والمقري: نفح الطيب ٦٤/٥.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة ٤١٧/٣.

oberkanal.com

البيت من بحر الوافر وهو مضطرب الوزن وفيه لفظ (وتَعتبُ) مصحف ومختل لنقص في تفعيلته، ولعل صوابه (وتَغثَّبُ) وبه يستقيم الوزن والمعنى، وقد ورد في رواية المرقبة العليا (وتغتاب الورى...)[1]، وفي رواية النفح (وتغتاب الورى... وذاك الظن والإثم المبين)[2]، ولم يتنبه إليه المحقق.

ونجد بعض الاضطراب في قصيدة لسان الدين عبد الله بن محمد بن الخطيب ولاسيما في أحد أبياتها قوله:

فأصبح ذاك الرّبعُ من بعد مَحْله رياضاً بها الغُصْنُ المرُوحُ ميلُ[3]

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (ميلُ) مختل لنقص في تفعيلته وصوابه (يميلُ) وبذا يستقيم الوزن. وقد ورد الصواب في المصادرالأخرى[4].

ونقص حرف من أحد الألفاظ يؤدي إلى الخلل في وزن البيت كما في قصيدة الأديب عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري في قوله:

وحمّلني من صَرفِه ما يؤدني ومكّنَ منّي الخطوبَ شواغلا[5]

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (الخطوب) مختلة لنقص في تفعيلتها، وصوابه (للخطوب) بإضافة اللام حرف الجر وبذلك يستقيم الوزن. ولم ترد القصيدة في النفح.

ونجد مثل هذه الحالة في مقطوعة لابن رضوان النجاري ولاسيما في قوله:

سكنت بجنبِها عصابةُ شدّة حلّت محلّ الروح في الجثمانِ[6]

البيت من بحر الكامل وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (بجنبها) مختل لنقص في تفعيلته والصواب (بحنبيها) بإضافة ياء التثنية يستقيم الوزن. وقد ورد الصواب في بعض المصادر الأخرى[1].

---

[1] النباهي: المرقبة العليا ١١٢.

[2] ينظر: المقري: نفح الطيب ٣٣٤/٤.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة ٤٣٧/٣.

[4] ينظر: ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة: ٢٨١، والمقري: نفح الطيب: ٢٩٣/٧.

[5] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٤٦/٣.

[6] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٥١/٣.

openkandi.com

وتتضح هذه الحالة أي نقص حرف في مقطوعة أخرى لابن رضوان أيضاً في قوله:

وأقسم لا فعَلتُ بمن خبَّ فيا عجباً لخلافٍ مُهين[٢]

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن وفيه لفظ (بمن) مختل ومحرف لنقص في تفعيلته. والصواب (يمين خبٍّ) مضاف ومضاف إليه، وبذلك يستقيم الوزن وقد ورد كذلك في النفح[٣] وورد في الكتيبة (وأقسم لاقبلت يمين خبٍّ...لحلاف)[٤].

وتبدو ظاهرة نقص لفظ أكثر في إحداث مثل هذا الخلل الذي نجده في أحد أبيات قصيدة الأديب عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي وهو قوله:

ولاحب أوطان نَبَتْ لي ربُوعها ولا ذكر خلٍّ فيها وصاحبِ[٥]

البيت من بحر الطويل، وهو مضطرب الوزن. ولاسيما في عجزه، وفي تفعيلته نقص لفظ مثل (حلّ). وقد ورد كذا، (ولا ذكر خلٍّ حلّ فيها...) وقد ورد كذا في نفح الطيب[٦]. وبه يستقيم الوزن.

وفي قصيدة للأديب علي بن عبد الله النُّباهي يتبين في أحد أبياتها الاضطراب لزيادة حرف فيه، وهو قوله:

بنفسي من غِزلان غزوى وغزالة جمالُ مُحيّاها عن النُّسْكِ زاجرُ[٧]

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن في صدره، وفيه لفظ (وغزالة) مختل لزيادة الواو حرف العطف، وبإسقاط الواو يستقيم الوزن. وكذلك في لفظ (غزوى)

---

(١) ينظر: ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة: ٢٥٨، والمقري: نفح الطيب: ١١١/٦.

(٢) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٥١/٣.

(٣) ينظر: المقري: نفح الطيب: ١١٢/٦.

(٤) ينظر: ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة: ٢٥٨.

(٥) ابن الخطيب: الإحاطة: ٥٦٢/٣.

(٦) ينظر: المقري: نفح الطيب: ٢٨٥/٧.

(٧) ابن الخطيب: الإحاطة: ٩٠/٤.

تحريف وصوابه (حزوى) وهو موضع مشهور في الجزيرة العربية، وبه يستقيم المعنى. وقد ورد الصواب كذا في النفح[1].

وتتعرض إحدى قصائد الأديب علي بن محمد بن الصّباغ العقيلي إلى الاضطراب بسبب اختلاف إشكال الفاظها، كما يتضح في بعض أبياتها مثل قوله:

خليليّ لا أَمرٌ بأربُعها قِفا فعندي إلى تلك الرُّبوع حنينُ

أليس عجيباً في البريّة من لنا إلى عهد إخوان للزمانِ ركونُ[2]

البيتان من بحر الطويل وهما مضطربا الوزن، البيت الأول وفيه لفظ (لا أَمرٌ) الراء مشددة ومضمومة. أي لايريد أن يمرّ بربعها ولكنه يناقض كلامه في عجز البيت إذ يحن إلى تلك الربوع. واللفظ (لا أَمرٌ) مختل لزيادة في تفعيلته وصوابه (خليليّ ـ لا أمْرٌ ـ بأربعها قفا...) ولفظ (لا أمر) اعتراضي. وهنا يطلب من خليليه دون أمر أن يقفا بالربع.

والبيت الثاني وفيه لفظ (للزمانِ) وهو مختل لزيادة تفعيلته بسبب زيادة اللام حرف الجر وصوابه (الزمانِ) بإسقاط اللام منه. وقد ورد صواب ذلك في النفح[3]، وبذلك يستقيم الوزن والمعنى.

ومما يلاحظ في الأسباب التي تؤدي إلى اضطراب وزن البيت الشعري إما زيادة في حروف الألفاظ وإما نقصان بعض حروفها، وقد وجدنا هذين الجانبين قد وقعا في شعر علي بن محمد بن الجياب. ففي قصيدة نظمها في الأغراض الصوفية السلطانية منها قوله:

هذا الطريقُ له مقدمتان صا دقتان أنتجا أصح نتاجِ[4]

---

[1] ينظر: المقري: نفح الطيب: ١٢٠/٦.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٢٤/٤.

[3] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٢٥٩/٦.

[4] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٢٩/٤.

obeikandl.com

البيت من بحر الكامل وهو مضطرب الوزن وفيه لفظ (أنتجا) مختل الوزن لنقص في تفعيلته وصوابه (انتجتا) وقد ورد كذلك في النفح[1]، وبذا يستقيم الوزن والمعنى.

وفي مقطوعة لابن الجياب نجد الاضطراب في أحد أبياتها أيضاً مثل قوله في الحديث عن النفس الإنسانية:

فإن شئت فوزاً فناقض هواها وإنْ واصلتْكَ أجزها بالقطيعهْ[2]

البيت من بحر المتقارب وهو مضطرب الووزن وفيه لفظ (بالقطيعهْ) مختل لزيادة في تفعيلته وصوابه (القطيعهْ) دون الباء حرف الجر. وبذا يستقيم الوزن.

وقد ذكر المحقق في الحاشية أن اللفظ ورد في النفح (القطيعهْ) دون حرف الجر الباء وكأنها رواية ثانية. ولم يتنبه المحقق إلى أنها أصوب دون باء ويستقيم الوزن كذلك. ولكن الحقيقة أن اللفظ ورد في النفح مع الباء (بالقطيعة)[3]، ولم يتنبه المحقق إلى التناقض بين قوله والحقيقة. فوجود الباء يزيد من تفعيلتها ولذلك كان صوابها (أجزها القطيعهْ)[4].

وكذلك نجد مثل هذا الاضطراب في مقطوعة أخرى لابن الجيّاب منها قوله:

من أنتَ يا مولى الورى مقصودْ طوبى له قد ساعدته سعوده

فليشهدنكَ له فؤاد صادق وشهوده قامت عليه شهوده[5]

البيتان من بحر الكامل وهما مضطربا الوزن، البيت الأول وفيه لفظ (مقصودْ) مختل لنقص في تفعيلته. والصواب: (مقصودُهُ) وهذا البيت مطلع المقطوعة، وحرف الروي فيه الهاء. وبه يستقيم الوزن.

والبيت الثاني وفيه لفظ (فليشهدنك) مختل ومحرّف. لزيادة في تفعيلته إذا كان النون مشدّداً، ولا ينكسر الوزن إذا كان النون ساكناً. والصواب: (فليشهدَنْ)

---

[1] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٤٣٥/٥ .

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٤٣/٤.

[3] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٤٤٣/٥.

[4] ينظر: د. علي محمد النقراط: ابن الجياب الغرناطي حياته وشعره: ٢٠٤.

[5] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٣٤/٤.

بحذف الكاف وتشديد النون الثقيلة. وبذلك يستقيم الوزن والمعنى أيضاً. وقد ورد صواب البيتين في النفح[1]، ولم يتنبه المحقق لذلك.

وفي قصيدة للأديب علي بن محمد بن البناء يخاطب فيها لسان الدين بن الخطيب حين تقلد الكتابة العليا ورد في أحد أبياتها اضطراب وهو:

هو العُلا جرى باليُمن طائرهُ فكان منك على الآمالِ ناصرهُ[2]

البيت من بحر البسيط وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (العُلا) بضم العين مختل لنقص في تفعيلته. وصوابه (العَلاءُ) بتثبيت الهمز وفتح العين. وقد ورد كذا في النفح[3] وبه يستقيم الوزن.

ولا تختلف قصيدة الأديب الفتح بن علي المعروف بابن خاقان في مخاطبة أبي يحيى بن حجاج عما سبقها في تسرب الاضطراب إلى أحد أبياتها بسبب نقص تفعيلتها. ومنها قوله:

هنيئاً لمن زار نورك أفقُه وفي صفحتيه من فضائك أسطرُ[4]

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (لمن) مختل لنقص في تفعيلته وصوابه: (لمُلْكٍ) وبه يستقيم الوزن. وقد ورد في القلائد (هنيئاً لمُلكٍ زانَ نورُك أفقَهُ)[5]، وبه يستقيم الوزن والمعنى أيضاً. وورد في النفح: هنئاً لمُلكٍ زار أُفقَك نورُه)[6]، وبه يستقيم الوزن ولكن المعنى غير سليم إذ كيف يهنئ زائراً لممدوحه ويجعل له نوراً يزور أفقه وفي ذلك تنقيص من هيبة الممدوح، ولذلك أجد رواية القلائد أصوب.

---

[1] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٤٤٣/٥.
[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٦٧/٤.
[3] ينظر: المقري: نفح الطيب: ١٢٨/٦.
[4] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٢٥٠/٤.
[5] ينظر: ابن خاقان: قلائد العقيان: ٥٣٠.
[6] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٣٠/٧.

obeikandl.com

ونجد على العكس من ذلك في قصيدة الأديب يحيى بن أحمد بن هذيل زيادة حرف يؤدي إلى اضطراب الوزن كما يتضح ذلك في قوله:

أعدّ للورى سيفاً كسيفِ لحاظه فهذا هو الماضي وذاك يُضارعه[1]

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (للورى) مختل لزيادة في تفعيلته وصوابه (الورى) بحذف اللام حرف الجر الذي يسبقه، وبذا يستقيم الوزن. وفي لفظ (يضارعه) تحريف. وصوابه (مضارعهُ) كما ورد في بعض المصادر[2]. وهو يطابق لفظ (الماضي) في البيت وكذلك نجد طباقاً بين لفظي (هذا. وذاك) وأجد من الأنسب أن يكون اسم الإشارة (ذاك) للماضي، واسم الإشارة (هذا) للمضارع، ولن يؤثر ذلك في الوزن.

وفي قصيدة أخرى لابن هذيل نجد إشكال لفظ في أحد أبياتها يؤدي إلى إحداثِ إشكال في الوزن أيضاً كما في قوله:

وقابل أحبارَ اليهود بوجههِ فبارك ربّي عليهِ وقدّسا[3]

البيت من بحر الطويل، وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (ربي) مختل لنقص في التفعيلة. وقد أشار المحقق إلى أن لفظ (ربي) وردت في النفح (مولانا) وعند مراجعة النفح وجدت اللفظ (ربيّ) نفسه[4] ولا ندري من أين أتى بهذا اللفظ أعني (مولانا) إذ يستقيم به الوزن ولكنه غير موجود. وينبغي للمحقق أن يلتفت إلى ان لفظ (رِبيٌّ) بكسر الراء وتشديد الياء هو حبر من أحبار اليهود، وإن إشكال اللفظ إشكالاً سليماً يؤدي إلى سلامة البيت من الاضطراب في الوزن والمعنى، ولم يتنبه لذلك المحقق.

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٩٢/٤.

[2] ينظر: ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة: ٧٧، والمقري: نفح الطيب: ٤٨٨/٥.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٩٣/٤.

[4] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٤٨٩/٥.

obeikandl.com

وفي قصيدة أخرى لابن هذيل نجد فيها زيادة لفظ يؤدي إلى كسر وزن أحد أبياتها وهو:

وقد كنتُ باكي العين والبين غائب فقل لي كيف حال الدمع والبين حاضر[1]

البيت من بحر الطويل، وهو مضطرب الوزن. وقد أحسن المحقق بذلك فأشار إلى أن لفظ (حال) ساقطة من رواية النفح، وهو القول الصحيح[2]، ولكن ذلك لم يمنع من اضطراب الوزن وكسره، سواء كان اللفظ موجوداً ام ساقطاً، والصواب هو إسقاط لفظ (لي) فيصبح عجز البيت كذا (فقل كيف حال الدمع والبين حاضرُ) وبذا يستقيم الوزن وقد ورد كذلك في الكتيبة الكامنة[3].

وكتب الشيخ محمد بن عتيق أبياتاً في إجازة تلميذه أبي الحجاج الساحلي، وقد كسر وزن بيت منها وهو:

وبالله توفيقي عليه توكلي له الحمد في الحالتين في العُسرِ واليُسرِ[4]

البيت من بحر الطويل، وهو مكسور الوزن، وفيه لفظ (الحالتين) مختلة لزيادة في تفعيلتها. والصواب (الحالين) بحذف تاء التأنيث.وقد ورد كذلك في النفح[5]، وبه يستقيم الوزن.

ولعل تلك الزيادات كانت بفعل سهو النساخ فتضع أياديهم أحرفاً دون أن يشعروا أن تلك الزيادة تخل بالوزن وتجعله مضطرباً، ومن غير الممكن أن نتصور أن الأديب قد وقع في ذلك الخلل دون أن يشعر به، ومن ذلك ما وقع من زيادات في

---

(1) ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٩٥/٤.

(2) ينظر: المقري: نفح الطيب: ٤٩١/٥.

(3) ينظر: ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة: ٧٦.

(4) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٠٦/٤.

(5) ينظر: المقري: نفح الطيب: ٢٥٤/٢.

openkanal.com

قصيدة للأديب لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب في مدح الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وهي من أوليات نظمه في هذا الغرض. ومنها قوله:

أجاد الحمى بعدي وأجراع الحمى ... جودٌ تكللُّ بـه متونَ الريحِ

صلى الله عليك ما هبّت صَبا ... فَهفتْ بغصنٍ في الرياضِ مروحِ[1]

البيتان من بحر الكامل وهما مضطربا الوزن، البيت الأول وفيه لفظ (أجاد) مختل لزيادة في تفعيلته لزيادة ألف الاستفهام. وصوابه (جاد) وبإسقاط ألف الاستفهام يستقيم الوزن.

والبيت الثاني وفيه لفظ الجلالة (الله)، زاد من تفعيلته، وبوضع لفظ (الإله) محله يستقيم الوزن، وقد ورد في المصادر الأخرى (صلى عليك الله)[2]، بتبديل موقع اللفظين يستقيم الوزن أيضاً وهو الأصوب. ولم يتنبه المحقق لذلك الخلل في الوزن.

وفي قصيدة أخرى لابن الخطيب بعثها إلى السلطان ملك المغرب في ليلة ميلاد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم)، وقد وقع خلل في أحد أبياتها وهو:

علياً وعثمانَ ويعقوبَ لاعدا ... رضى الله ذاك النجل والأب والجدا[3]

البيت من بحر الطويل وهو مضطرب الوزن، وفيه لفظ (وعثمانَ) مختل لنقص في تفعيلته. والصواب: (علياً وعثماناً ويعقوب لا عدا) فيستقيم الوزن. وقد وردت كذلك في النفح[4]، ووردت في ديوانه: (عليٌّ وعثمانٌ ويعقوبُ لاعدا)[5].

وفي قصيدة أخرى لابن الخطيب قالها في النسيب في أوليات عمره نجد في بعض أبياتها خللاً في الوزن بسبب زيادة في حروف عليها ومنها:

أجالَ من الشّوقِ المبرّح غارةً ... على أربُعٍ من حنين صبري أدراسي

يا قلبُ صبراً في الغرامِ وحِسْبةً ... لمن تشكّى بالداءِ والمُمرضِ الآسِ[6]

---

(1) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٦٣/٤ ـ ٤٦٤.

(2) ينظر: ابن الخطيب: الصيب والجهام: ٣٨١،٣٨٤ (ق١٤٢)، والمقري: نفح الطيب: ٤٤٩/٦، ٤٥١.

(3) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٦٨/٤.

(4) ينظر: المقري: نفح الطيب: ٤٥٣/٦.

(5) ينظر: ابن الخطيب: الصيب والجهام: ٤٧٨ (ق٢٣٧).

(6) ابن الخطيب: الإحاطة: ٤٨٣/٤.

البيتان من بحر الكامل وهما مضطربا الوزن. البيت الأول وفيه اللفظان: (حنين صبري) مختلان لزيادة في تفعيلتهما. إذ لم أجد ما يناسب من ألفاظ يتحقق فيها استقامة الوزن والمعنى، ولم ترد القصيدة في ديوان الشاعر ونفح الطيب.

والبيت الثاني وفيه الألفاظ (تشكّى بالداءِ والمُمرضِ الآسِ) وهي مختلة والصواب: (لمن تتشكى الداء والممرض الآسي) بزيادة تاء الفعل تشكى، وحذف الباء من الداء، وإضافة ياء إلى الآسي صفة الممرض، وبذلك يستقيم الون والمعنى أيضاً.

هذا الخلل في وزن الأبيات لم يلتفت إليه المحقق ولم يشر إليه خدمة للبحث العلمي، وكذلك لم يلتفت إلى أسماء البحور لكل قصيدة أو مقطوعة شعرية وردت في الكتاب، ولم يتصدر ذلك الاسم القصيدة. ومن الأمور الأخرى التي أهملها المحقق الإشارة إلى أسماء الأعلام في الكتاب، مع ترجمة مختصرة بتعريفهم في الحاشية، والإشارة إلى بعض المصادر التي ترد فيها تلك الأسماء وغير ذلك من أمور التحقيق العلمي السليم.

openkandl.com